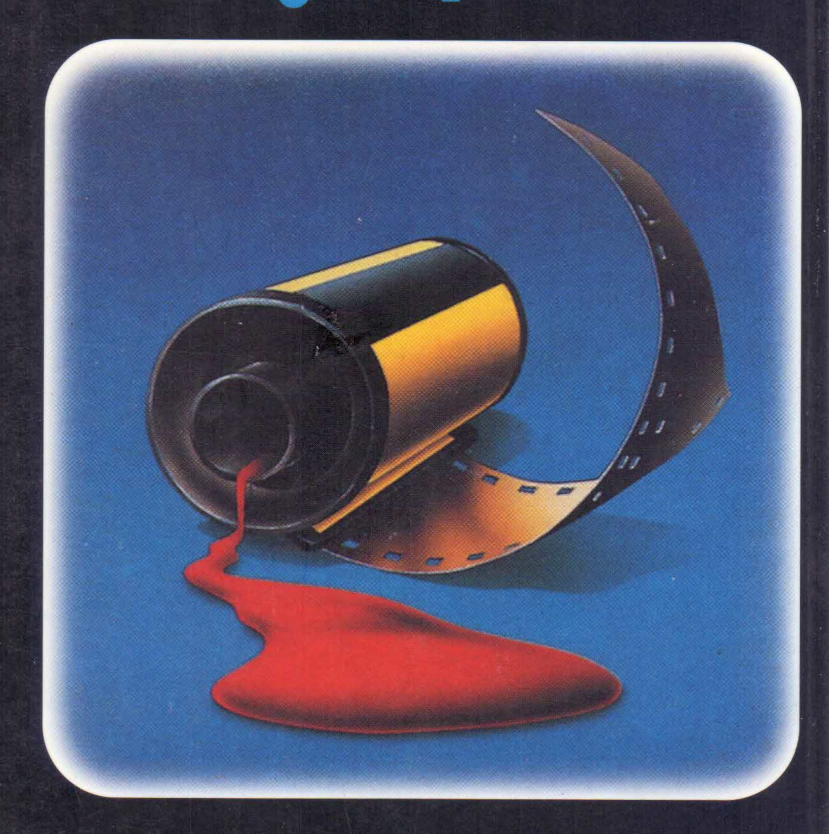
أرسين لوبين

الخطر الهائل



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

الخطر الهائل

(٣١)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

الفصل الأول

صعد "أرسين لوبين" إلى ظهر الباخرة "برابانت" من ميناء "دوفر" قبل إبحارها بدقائق معدودات .. وانطلق إلى قمرته رأسا حيث اعتكف بها دون أن يفطن إليه أحد ...

كان قد قضى بضعة أشهر في إنجلترا .. واعتزم فجاة أن يعود أدراجه إلى أمريكا للاستجمام والتماس الراحة من عناء الأعمال..!!

وقد حرص على أن يتناول طعامه في قمرته ، ولم يصعد إلى سطح الباخرة إلا غرارا ، فأثار ذلك فضول المسافرين وراحوا يتساءلون عن شخصيته وعن الدافع الذي يحدوه إلى هذه العزلة ..

وتصادف أن ذهب "لوبين" إلى ملعب "الجمباز" في صباح اليوم الثالث من بدء الرحلة .. فتحداه المدرب ، حيث كان عملاقا أعضل شديد المراس .. ولم يطق صبرا على قحة الرجل ، فقبل التحدي ، واشتبك الاثنان في ملاكمة رهيبة أسفرت عن هزيمة المدرب هزيمة منكرة ..

ولكن سرور "لوبين" بالنصر على هذا المدرب المتعجرف ما لبث أن تلاشى عندما عرف من أحد خدم الباخرة أن هذا المدرب ما هو إلا أحد رجال البوليس السري .. وقد استقل الباخرة لمراقبة بعض المحتالين من محترفي لعب الورق ...

غاص قلب "أرسين لوبين" بين جنبيه ، وأدرك أن الرجل سعى متعمدا إلى الاحتكاك به .. وأخذ يتساءل هل يعرف المدرب "ويلز" شيئا عنه وأراد مناوأته لغرض في نفسه ؟ ..

ولم تقتصر متاعب "لوبين" عند هذا الحد .. فبينما كان يجلس في قمرته ، وهو يدخن غليونه .. إذ رأى أمين حسابات الباخرة يمر في الدهليز الخارجي .. ثم يتوقف ، ويتطلع إليه متاملا .. شان الرجل حين يرغب في مجاذبة آخر أطراف الحديث .. قال الرجل بغتة :

- خيل إلي أني شممت رائحة تبغ فرجينيا .. وأنا مولع بتدخين هذا النوع .. فهل تسمح ؟

فقال "لوبين" في بشاشة :

- تفضل على الرحب والسعة .. اجلس ، واملأ غليونك من هذا

الصندوق .

- أكبر الظن أنك تنعم برحلة ظريفة .. ؟

- بغير شك .. ولو أنني اعتدت أن أسافر في البواخر الكبيرة لما تمتاز به من وسائل الراحة ..

فقال أمين الحسابات :

- إن هذه الرحلة بمثابة عطلة لي .. فقد اعتدت أن أسافر في البواخر الكبيرة في غضون السنوات العشرين الأخيرة .. فمثلا قمت بخمسين رحلة على ظهر الباخرة "بواتانيا" .. ولكنني اضطررت إلى قبول هذه الرحلة لأن أمين حسابات الباخرة مريض..

وفجاة لاحظ أمين الحسابات أن محدثه اختار له مقعدا مواجها للباب بحيث يسقط الضوء على وجهه .. بينما جلس هو على مقعد في الظل .. فاغتاظ .. ولكنه قال محاولا التسرية عن نفسه :

- إن هذه الباخرة ، على الرغم من صغرها ، مدرسة للتعمق في فلسفة الحياة لأنها غاصة بعدد كبير من مختلف الأجناس .. لكن لا احسب أن هذا الحديث يشوقك لأنك حريص على عزلتك وانفرادك.. !

- أوه ..! لقد درست الحياة دراسة وافية .. ولم تعد بي حاجة إلى المزيد ..

وتدرج الحديث بين الرجلين إلى الجرائم والمجرمين .. فقال أمين الحسابات :

- مما يؤسف له حقا أن منصبي ، وإن خولني أن اشاهد بداية إحدى المغامرات ، فإنه لا يتيح لي شهود بقية فصولها .. فساله "لوبين" مداعبا :

- وهل شاهدت الفصول الأولى لعدد كبير من المآسي على ظهر الباخرة "برايانت" .. ؟

- ربما .. على أن الظواهر تشير إلى أننا قد نشاهد قريبا مأساة مروعة ، فإن احد رجال البوليس السري يعاني - حاليا - عيناً زرقاء متورمة بعد أن قضى يومين وهو يحاول عبثا أن يستدرج أحد المسافرين إلى الحديث .. ولعمري كم أود لو استطعت بوسيلة ما أن أقرا ما يجول براس رجل البوليس في تلك اللحظة ..

وفي التو ادرك "لوبين" أن أمين الحسابات إنما أراد التحدث إليه للوقوف منه على تفاصيل المعركة التي دارت بينه وبين "ويلز" .

وعلى الرغم من القلق الذي انتابه .. فقد قال في هدوء عجيب :

- لماذا لا تذهب إليه وتساله عن ذلك ؟.. لاشك انه سيسره أن يدلي إليك بكل شيء .. !

فقال الرجل :

- قد افعل ذلك .. ولو انني ربما خرجت من أسئلتي صفر اليدين .. كما يحدث في غالبية المآسي التي تبدأ على ظهور البواخر ، فطالما أفضت إلي بنتائج تافهة . مثال ذلك ما حدث ذات يوم في الباخرة بواتانيا عندما القت مرساها في ميناء ليفربول . ذلك أن شابا كان يشغل أحد أجنحة الدرجة الأولى ، ترك أمتعته ووثب إلى الأرض من فوق سطح السفينة .. وقد ذهبت الأقوال في تفسير تصرف الشاب شتى المذاهب .. فمن قائل إنه لص ورأى أحد رجال البوليس السري فلاذ بالفرار .. وذهب آخرون إلى القول بانه كان يخشى القبض عليه لسبب ما .. وهلم جرا .. بيد انني ما كدت أبرق إلى إدارة الشركة حتى علمت أن الشاب قدم لهم عذرا مقبولا عن تصرفه إذ زعم انه راى قريبا له كان قد غاب عنه زهاء السنوات العشر فوثب إلى الأرض ليلحق به .. فغمغم "لوبين" :

- إن هذا الشاب سعيد الحظ حقا لأنه لم يدق عنقه .

- إن حسن الحظ كثيراً ما يخدم صاحبه على حساب العدالة ..

فقطب "لوبين" حاجبيه .. وقال :

- يخيل إلي أنك تصر على أن الشاب مجرم على الرغم من انعدام الأدلة على إجرامه ..

- يجوز .. إني لا أزال أعتقد أنه قد حان الوقت الذي أعرف فيه الحقيقة .. ومال الرجل في مقعده .. واستطرد :

- والآن .. هل لك أن تخبرني يا مستر "مارتن ديل" لماذا جازفت بالوثوب من فوق سطح الباخرة في تلك الليلة ..!

الفصل الثاني

اجفل "لوبين" .. ولكنه سيطر على شعوره في الحال ، ثم قال في هدوء :

- آه ! لعمري لقد كدت أنسى الحادث لتفاهته أولا ولانقضاء وقت طويل على وقوعه ثانيا . ولكن يبدو أنك لا تزال تذكره جيدا ، وإنه لعجيب حقا أنك لم تقتنع بما اقتنعت به شركتك ..

- إن الشركة لا تعرف ما أعرفه ، فانا مثلا أعرف قصة الكابتن "ساتون" ..

كانت هذه الكلمات بمثابة قنبلة ألقاها الرجل .. ذلك أن الكابتن "ساتون" كان واحدا ممن يعلمون - وهم قلة في أمريكا - أن "مارتن ديل" هو "أرسين لوبين" ..

غمغم "لوبين" مشدوها :

- الكابتن "ساتون" ؟ ! هل تتحدث عن ضابطي السابق في الجيش ؟

- إني اتحدث عن الكابتن "فرانك ساتون" الذي رأيته على ظهر الباخرة بواتانيا ، فوثبت إلى الأرض لتتجنب لقاءه .

فصاح "لوبين" :

- على ظهر الباخرة "بواتانيا" ؟.. هل أنت واثق مما تقول ؟ ..

- يبدو انك نسيت انني كنت امين حسابات الباخرة وقتئذ ؟ .. لاذ "لوبين" بالصمت .. لأنه لم يستطع أن يجد سببا معقولا يحدو الكابتن "ساتون" إلى خرق وعده بأن يلزم الصمت فيما يتعلق بالماضي .. بعد أن نزل كلاهما من الآخر منزلة الصديق الوفي ..

قال بعد قليل :

- مهما يكن يا سيدي .. فإني لم اتشرف بعد بمعرفة اسمك ..

- اسمي "وارن" .. "برانتون وارن" ..

- إذن أصغ إليّ يا مستر "وارن" .. عندما اقول إنني لم اكن أعلم بوجود الكابتن "ساتون" على ظهر الباخرة فإنني اقرر الحقيقة فلو أني كنت أعرف أنه بين ركاب الباخرة لسرني أن أقابله ، اما وثوبي فيرجع إلى أنني سمعت صوت رجل يناديني من الشاطئ ، ولما كنت مدينا

لهذا الرجل بحياتي ، فقد وثبت للقائه ، وأقسم لك بشرفي أن هذه هي الحقيقة المجردة من كل زيف ..

– قد تكون صادقا كما قد لا تكون .. مهما يكن .. فقد أقام الكابتن "ساتون" من نفسه محاميا عنك .. وأخذ يدحض أقوال المسافرين .. بل لقد كاد يبطش بأحدهم عندما أصر على أنك لص هارب من وجه العدالة ..

فقال "لوبين" باسما :

– لك الله يا "ساتون" .. لقد كان دائماً نعم الصديق المخلص .. وأرجو أن تتاح لي الفرصة في أحد الأيام لأوفيه حقه من التقدير.

فتأمله أمين الحسابات مليا .. وقال :

– لم يكذب من قال إن الطيور على أشكالها تقع ! كذلك المجرمون يحنون إلى بعضهم البعض ..

فتطاير شرر الغضب من عيني "لوبين" .. وصاح :

– لو نطقت بكلمة واحدة ضد الكابتن "ساتون" فسأبطش بك ... فقال محدثه في هدوء عجيب :

– هل دار بخلدك أن حماسة الكابتن "ساتون" في الدفاع عنك هي التي حولت اهتمامي إليه .. لو أني كنت في مكانك لفكرت مليا قبل أن أخف للدفاع عن مجرم ..!

– مجرم .. ؟ !

– عندما بلغت الباخرة "بواتانيا" المرفأ .. ألقي القبض على صديقك الكابتن .. وهو الآن في سجن "سنج سنج" ..

فصاح "لوبين" مشدوها :

– أحقا ما تقول ؟ .

– لقد رأيته عند إلقاء القبض عليه .. وقرأت في الصحف نبأ الحكم عليه بعد أن وجهت إليه تهمتي التبديد والشروع في القتل .. صعق "لوبين" من هول النبأ .. ولم يستطع أن يصدق أذنيه في بادئ الأمر . فهو يعلم أن "ساتون" من أرباب الثروات الضخمة والمراكز المحترمة فكيف يمكن أن توجه إليه تهمة التبديد ؟ ! .. واستطرد أمين الحسابات :

- ومستر "ويلز" هو الذي قبض على "ساتون" .. وجمع أدلة إدانته .. فلما رأيت اهتمام "ويلز" بأمرك .. تذكرت دفاع "ساتون" عنك .. وبدأت الشكوك تساورني .. وقد اشتدت هذه الشكوك عندما رأيتك تهب للدفاع عن "ساتون" .

فابتسم "لوبين" وقال :

- إني بغير شك مقدر لموقفك ولو كنت في مكانك لساورتني نفس الريب .. لكن هل معنى ذلك أنك تعمل لحساب "ويلز" ضدي ؟

فأجاب "وارن" :

- لا .. فإني أكره "ويلز" .. وقد سرني أنك نكلت به ... وبودي لو استطعت إن تدلل لي على خطأ ظنوني نحوك .. فلست أكتمك أنني أشعر بكثير من العطف عليك ..

فسري عن "لوبين" قليلا ، ثم قال :

- إذا أردت الدليل على أنني رجل محترم ، فها هو ..

ونهض إلى حقيبته وأخرج منها إطارا نفيسا يحتوي على صورة كهل وقور .. وعرضها على "وارن" قائلا :

- هل تعرف من هذا ؟

فتأمل "وارن" الصورة .. ثم هتف مبهوتا :

- هذه صورة "إيرل أوف روز كارل" وزير خارجية إنجلترا .

فأخرج "لوبين" الصورة من الإطار .. وأدارها .. وأشار إلى العبارة التالية المسجلة فوقها :

"إلى صديقي العزيز الكريم "مارتن ديل" ، تذكار مودة واعتراف بالجميل ."

ثم قال :

- لقد كان الرجل الذي ناداني من فوق الشاطئ ابن "إيرل أوف روز كارل" وإني مدين لهذا الشاب بحياتي ، فهل تعجب إذن إذا وثبت لتحيته ؟! إذا كنت لا تزال على ريبتك فاكتب إليه مستفسرا .

وكأنما اقتنع "وارن" بما رأى .. إذ هتف :

- بل إني واثق يا سيدي من صدقك .. ويؤسفني أنني أزعجتك بتطفلي .. فأرجو المعذرة ..

وانبعث واقفا ... ثم استأذن وانصرف .

وبقي "لوبين" وحيدا ، وقد خلفته صدمة الحكم على صديقه "ساتون" مضعضع الحواس .. شارد الفكر .

الفصل الثالث

وقفت السيارة الأجرة أمام منزل أنيق في حي "سنترال ويست بارك" فهبط منها "لوبين" ، وتقدم من الباب ووضع المفتاح في ثقب سري ، وأداره ، ثم دفع الباب ، ففتح ونقل حقائبه إلى الردهة .. ثم عاد فاغلق الباب .. وتطلع حوله .. فالفى كل شيء في موضعه كما تركه يوم رحيله إلى إنجلترا .

كانت خادمته مسز "كيني" تاتي إلى المنزل مرة كل أسبوعين لتقوم بتنظيفه وتهويته .

وما كاد "لوبين" يستقر على احد المقاعد في غرفة مكتبه .. حتى شم رائحة قهوة تملأ جو الغرفة .. فعجب لذلك أيما عجب ، ونهض مسرعا وراح يتنقل بين الغرف باحثا عن مصدر هذه الرائحة ، وما كاد يقترب من المطبخ حتى سمع وقع اقدام بداخله .

فتقدم من بابه بحذر شديد .. ورأى رجلا جالسا إلى المنضدة وظهره إلى الباب ، وكان يرتدي معطفا منزليا من معاطف "لوبين".. ويطالع إحدى صحف المساء وأمامه قدح من القهوة الساخنة .. ومدية فضية.. بينما لاحظ انتفاخ أحد جيبي المعطف .. فايقن أن المتطفل يحمل مسدسا .

وابتسم "لوبين" .. وقال في هدوء :

- لماذا لا تجلس في غرفة المائدة يا صاح ؟

فوضع الرجل القدح في بطء . ثم قال في احترام دون أن يلتفت خلفه:

- ادخل يا مستر "ديل" .. كنت أنتظر قدومك منذ أمد بعيد .

فدهش "لوبين" .. وولج الغرفة .. وتامل وجه محدثه .. فايقن من فوره انه لم يسبق له ان رأى هذا الوجه .. وأشار الغريب إلى "لوبين" بالجلوس .. ثم راح يحتسي قدح القهوة على مهل .. فلما فرغ منه ، نهض واقفا .. وقال :

- دعنا نذهب الآن إلى غرفة الجلوس لنتحدث في المشكلة التي تواجهك .. وهي لماذا وكيف جئت إلى هنا ؟ .. وما تاثير وجودي عليك؟

كان الرجل يتكلم في هدوء عجيب .. أثار استغراب "لوبين" .. فقال:

- قد يكون تأثير وجودك حافزا لي على استدعاء رجال البوليس للقبض عليك .

فلم يجب المجهول .. وغادر الغرفة بخطى مطمئنة . فلما جلسا في غرفة الجلوس قال الرجل :

- قلت إن وجودي قد يدعوك إلى استدعاء البوليس ... ولكني انصحك بالا تفعل ... لأن تحقيق البوليس سلاح ذو حدين ، قد يسيء إلى المبلغ أعظم مما يسيء إلى المجرم .. ففي استطاعتي أن أثير الريب حولك .. وأطالب بالتحقق منها .. وعندئذ سترغم على سلوك أحد سبيلين . فإما أن تعترف بها أو أن تعمل على دجضها فلو اعترفت بصحتها فستهلك حتما .. ولو عملت على دحضها فستزداد الريب في شانك لأنني سادعم اقوالي بالحجج والبراهين.

فتثاءب "لوبين" متظاهراً بعدم الاكتراث .. وقال في لهجة صارمة :

- هذا محتمل .. ولكن البوليس سيرجح بغير شك أن الياس هو الذي دفعك إلى تلفيق التهم ضدي .

فأجاب الآخر في بساطة :

- هذا محتمل أيضاً .. ولكن الذي لا شك فيه هو أنه سيتعذر عليك أن تقنعه بانك رجل نزيه !! وفوق ذلك . فإنني أعلم من أمرك مالا يعلمه أحد .. وفي استطاعتي أن املأ أعمدة الصحف بمغامرات (ارسين لوبين) .

فاجفل "لوبين" ، وعجب كيف عرف هذا الرجل شخصيته ؟ ولكنه لزم الصمت .

فقال الغريب :

أظن أن كلينا قد فهم صاحبه ، إذن علينا ألا نقحم البوليس في أحاديثنا . ولنتحدث كصديقين . وإني ، من جانبي أقدم لك هذا المسدس عربونا على صداقتي وحسن نواياي ..

وأخرج مسدس "لوبين" من جيب المعطف ، وقدمه إليه .. فقال "لوبين":

- ثق أنني لن الجا إلى استعمال العنف .. ولكني مصر على أن

اعرف معنى استباحك منزلي وثيابي .. وما الذي تريده .. ؟
فقال الغريب بغير قليل من البرود :
- هذا حق مشروع .. حسنا . أنت لا تستطيع بالتاكيد أن تنكر أنك ارسين لوبين" امير اللصوص .. و ..
وراح يسرد مغامراته .. وأخيراً قال :
- وقد كشف "دفلين" سرك .. وصارح به رئيسه ..
وجمد "لوبين" في مكانه مشدوها ، وراح يتساءل كيف عرف هذا الرجل الغامض هذا القدر من تاريخ حياته ؟
وقال :
- لقد مزق "دفلين" اتهامه قبل أن يموت ..
- ولكنه لم يمزقها قبل أن تقرأ وتستوعب .. لقد كان رئيسك في الجيش محاميا ، رجلا عركته الحياة ، فاحتفظ بمحتويات الوثيقة مسجلة في ذاكرته .
ولم يبق لدى "لوبين" شك في أن "ساتون" هو الذي وشى به . !
- إذن فقد وشى بي "ساتون" ؟ !
- إنك مخطئ يا "لوبين" .. إن "ساتون" ليس عدوك .. ومن الظلم أن تلقي اللوم او التبعة عليه .
- ولكنه نكث العهد الذي قطعه لي ! الحق اني لا أكاد أفهم الموقف على حقيقته ..
- أصبت .. ولكنك حين تفهمه سوف تعطف عليه كل العطف .. إنك بغير شك تعلم أن "ساتون" رجل واسع الثراء ولكنه الآن خاوي الوفاض محكوم عليه بالسجن عشرة أعوام .. ولم يعد يعرف باسم الكابتن "ساتون" .. وإنما أصبح رقما بعد أن كان إنسانا مبجلا..
- مهما يكن ، فهو قد وشى بي إلى رجل غريب .. ولا يبعد أنه أفضى بسري إلى كثيرين أنت من بينهم .
- أنا فقط الشخص الذي يعرف بما كانت تحتوي عليه وثائق "دفلين" لأنني الأخ الأكبر والأوحد لصديقك .. أنا "كامبل ساتون" .
فسري عن "لوبين" ، ولكنه حرص على أن يظل وجهه جامدا ، ثم قال:
- لم أكن أعرف أن له أخاً ..

- هذا معقول ، فإنني لم أكن أقابل "فرانك" إلا غرارا حتى وقعت الكارثة .. إذ إني على نقيضه . أميل إلى العزلة والانكباب على الكتب .
ففكر "لوبين" قليلا .. ثم قال :
- ولماذا جئت لمقابلتي . ؟
- جئت لأسالك بحق الصداقة التي بينك وبين أخي أن تبادر إلى إنقاذه .. لقد لجأ "فرانك" إلى من كان يحسبهم أصدقاء مخلصين ولكنهم تخلوا عنه جميعا في محنته .. وصدقوا ما قرءوه في الصحف . وعندئذ فكر في الالتجاء إليك وطلب إلي أن أذكر لك ما ذكرت ..
فقال "لوبين" في حماس :
- وما نوع الخدمة التي يمكن أن أقدمها إليه ؟ إن أردت مالا ..
- لا . لست في حاجة إلى المال .. إني أريد شيئا لم أجده بعد عند الأصدقاء .. لقد اختارك أخي لأنه يعتقد أنك الوحيد الذي لن يعرض عنه .. أو يرفض الأخذ بيده .. ولكني أرى قبل أن أزجي إليك بالمهمة التي يريد أخي أن ينيطها بك ، أن أتحدث عن أسباب سجنه .. فهل تعرفها ؟
فقال "لوبين" :
- لقد سمعت أنه اتهم بالتبديد والشروع في القتل.
- لقد أدانه القاضي والمحلفون بحجة أنه قدم نقوداً أؤتمن عليها لتغطية بعض الخسائر .
- ولماذا ارتكب جريمة الشروع في القتل ؟ وهل ثبتت إدانته ؟
- إنه لم يحاول أن يقتل "جرانت" .. إنه فقط أراد أن يجرحه .. بعد أن ثبت له أن الرجل الذي وثق به .. وأولاه كل عطفه ورعايته قد خانه.. لقد كانت مسز "ساتون" امرأة رائعة الجمال تحب المرح . وكان أخي يمدها بالمال بسخاء ، وكان من حسن تقديره لها ، وثقته بها، يعتقد أنها ستظل على إخلاصها له عندما اضطر إلى السفر إلى أوروبا لدواعي الحرب .. ولكنه كان يتوهم أنه قد لا يعود ، ومن ثم نقل كل ثروته تقريبا وجعلها باسمها . وذلك ليبرهن لها على مدى حبه وتقديره ، إنها ليست بالقصة المستحبة يا مستر "لوبين" .. (وتنهد) . يا إلهي !.. لقد تنكرت المرأة لأخي ، وضربت بحنانه وحبه عرض الأفق

عندما بدا حب "بايسون جرانت" يغزو قلبها . ولما كان هذا الشاب المستهتر ، مشرفاً على جميع شؤون أخي العملية فقد أخذ يعمل على تحطيمه والقضاء عليه .

ففكر "لوبين" قليلا .. ثم قال :

– إن عطف الجمهور في مثل هذه المناسبات يكون مع الزوج المثلوم الشرف .

– من سوء الحظ أن أخي تولى الدفاع عن نفسه . ولكنه ما كاد يرى "جرانت" في قاعة المحكمة حتى جن جنونه ، ونسي نفسه .. فأهان القاضي .. وأخذ يتوعد "جرانت" بالقتل .. فاساء إلى نفسه ، وحكم عليه المحلفون بالسجن عشرة أعوام . وهو حكم بسيط إذا قورن بما كان عليه أخي من هياج وجنون .. إني لا أزال أحتفظ بتفاصيل المحاكمة كما نشرتها الصحف .. وأريدك أن تقرأها ..

فاستولى الأسى على "لوبين" وقال :

– وما حالته العقلية الآن ؟

– إنه يبذل جهودا جبارة ليجمع أدلة تمكنه من تقديم طلب جديد لإعادة المحاكمة ..

– لا ريب أن ذلك ليس بالشيء الهين ؟

– إن وجوده في السجن يجعل ذلك عملا مستحيلا عليه .. كما هو مستحيل علي لأنني رجل ضعيف الحيلة محدود السبل ..

وفي الحال أدرك "لوبين" الغرض الذي جعل هذا الرجل يحتل منزله في غيبته .. فمال إلى الأمام في مقعده وحدق إلى وجهه ثم قال :

– إنك أخوه الوحيد كما قلت .. فهل تخشى أنت أيضا العدالة ؟

فقال الرجل في رزانة :

– ليس في حياة "كامبل ساتون" ما يخشاه.

– إذن ما الذي يحدو رجلا شريفا إلى دخول البيوت من غير أبوابها؟

– هناك سببان . أولهما أن باب منزلك استعصى علي . وثانيهما أنني كنت أتوقع أن يضعني "بايسون جرانت" تحت المراقبة الدقيقة . . لأنه يعلم أنني أقسمت أن أجعله يدفع ثمنا غاليا لفعلته.. فليس

بعجيب أن يراقبني ..

وبعد فترة صمت .. استطرد "كامبل" :

- لنعد الآن إلى حديثنا الرئيسي .. لقد جئت لأطلب إليك أن تعمل للحصول على اعتراف شامل من "بايسون جرانت" بأن أخي بريء .. وبذلك يتاح له أن يظفر بعفو ..

فقال "لوبين" :

- اهذا كل شيء ؟ لا اظنك تعتقد أن "جرانت" سيرضخ .. بعد أن منحه القانون عشر سنوات لينعم فيها بممتلكات أخيك المسروقة.

- ليس من سبيل آخر لإطلاق سراح أخي .. إني أعلم أن دون الحصول على هذا الاعتراف مصاعب جمة .. ولكن ثقة أخي فيك هي التي تحملني على الاعتقاد بأنك ستحقق أمله .. فهل تتخلى عن رجل بريء يستغيث بك ؟

ولاحظ "كامبل" تردد "لوبين" .. فقال له في لهجة صارمة :

- إما الإذعان .. وإما السجن ..!! فأيهما تفضل ؟

فتقلصت عضلات وجه "لوبين" .. وصاح :

- رويداً يا هذا ! انا لست ممن يذعنون للوعيد .. ولو شئت لأطلقت عليك النار وقلت إنني قتلتك دفاعا عن نفسي .. ولكني لن أفعل .. بل وساعمل على إنقاذ أخيك من محنته اعترافا بجميله السابق .. وتوثيقا لما بيننا من صداقة .

فصاح "كامبل" في ابتهاج شديد :

- لقد كان أخي يعتقد أنك لن تتخلى عنه .. والآن أصغ إلي .. لقد شفيت حديثا من مرض عضال .. ولم يسمح لي طبيبي الخاص إلا برياضة محدودة .. اما وقد جئت فساعتكف في غرفة معتمة طبقا لنصائح طبيبي .. ثم إن وجود أغراب في المنزل أمر غير مستحب ..

فتلفت "لوبين" حوله ولكنه لم يجد أثراً للدواء .. وعندئذ قال "كامبل":

- إنهما عيناي هما موضع اهتمامي .. لأن انهماكي في المطالعة قد أصابهما بضعف شديد . وقد نصحني الطبيب الا أتعرض لضوء النهار الساطع .. والآن .. أظن أن واجبي يحتم علي أن أسألك ما السبيل الذي ستسلكه للحصول على الاعتراف المنشود ؟

فقال "لوبين" وهو يحس نفورا شديدا نحو الرجل :

– لقد خاب فالك .. فما انا بالرجل الذي يطلع الآخرين على خططه ، أو يستشيره فيما يعتزم الإقدام عليه . إني دهش لتصرفاتك الشاذة يا سيدي .. ولا أكتمك أنني ساصارح الكابتن "ساتون" بذلك عندما أراه .

– أتعني أنك تعتزم زياراته في السجن ؟

– هذا مؤكد .. إذ ما الذي يمنعني من زيارته ؟

– إنه لا يريد منك الذهاب إليه .. لقد تحدثنا في الأمر .. ورأينا أن نحول بينك وبين هذه الزيارة لئلا يراك عيون "بايسون" الذين بثهم – ولا ريب – في السجن ليوافوه باسماء زائريه بعد التهديد الذي بدر منه في أثناء المحاكمة ، وأظنني قلت لك إنني التجأت إلى منزلك هربا من هؤلاء الرقباء ... وما من شك في أنك ستفقد زمام الموقف إذا رآك جواسيس "بايسون" تتحدث إلى أخي . فاختر لك سبيلا آخر غير الاتصال بـ"فرانك" .

وبعد قليل من التفكير أجاب "لوبين" :

– حسنا .. أكبر الظن أنك تعرف كل شيء عن "جرانت" ؟!

– نعم ..

وأعقب ذلك حديث طويل استمر حتى منتصف الليل .

وعلى أثر هذا الحديث غادر "لوبين" المنزل على أن يعود إليه في الصباح .

الفصل الرابع

بعث "لوبين" برقية إلى خادمته مسز "كيني" يطلب إليها تاجيل حضورها . ثم انطلق إلى إحدى شركات السيارات وطلب أن يتفرج على سيارة توطئة لشرائها .. فلما أعجبته واحدة ، استأذن في تجربتها . فاذنوا له ..

واستقل "لوبين" السيارة ، وانطلق لمقابلة رجل يدعى "دافيد مور" وهو رجل كان في يوم ما موظفا في أحد محال الأثاث المشهورة . ولكنه فقد وظيفته عندما أغلق الحانوت أبوابه .. فعطف عليه "لوبين" . وفتح له حانوتا على مقربة من الميناء .. ولكنه ما لبث أن توسم فيه مخايل الذكاء . فكان يعهد إليه بمهام خاصة للتحري عن بعض الأشخاص الذين يعترضونه في مغامراته .

وأوقف "لوبين" السيارة أمام الحانوت . وسره أن رأى مظاهر الحركة ناشطة فيه .

وكانت ابنة "مور" الكبرى منهمكة مع صبي في حديث حاد ، بينما جلس أبوها يطالع إحدى الصحف ويدخن .

وما كاد "مور" يرى "لوبين" حتى وثب واقفا على قدميه ورحب به بحرارة .

ودعاه "لوبين" إلى جولة بالسيارة . فقبل مسرورا .. وبعد أن قطعا شوطا بعيدا قال "لوبين" :

- إني في حاجة إلى معونتك .. هل في استطاعتك أن تذهب إلى أسبوري لمدة أسبوع .

فقال "مور" في حماسة :

- نعم . إني على استعداد يا مستر "ديل".

- بديع .. لقد ابتاع "بايسون جرانت" قصر "ججنسوهن" في "ديل بيتسن" حديثا . إني أريد أن أعرف كل شيء عن "جرانت" هذا .. عاداته أخلاقه .. أصدقاؤه ، وكيف يقضي وقته ؟ وكم عدد الخدم الذين ينامون داخل القصر ؟ وما أسماؤهم ؟ إلى غير ذلك ، وإليك مائة ريال كدفعة أولى لنفقاتك . ولعله من الحكمة أن تزور مؤسسة "ساتون

ومرتون" في شارع "برود" رقم ٢٨ قبل أن ترحل إلى "ديل بيتسن" .. لقد كان "فرانك ساتون" ضابطي ، وهو مسجون حاليا في "سنج سنج" . فاستدرج أحد موظفيه القدماء إلى الحديث عنه . وعن أخيه "كامبل" ، وحاول أن تعرف منه إن كانوا يعتقدون أن سجنه بحق أم ليس كذلك ..

فسجل "دافيد مور" الأسماء في مفكرته . ثم سأل :

- بمن أبدأ أولا ؟

- ابدأ بالأخوين "ساتون" . وأنبئني بما ستستخلصه عنهما قبل انتقالك إلى "ديل بيتسن" . لست أريد تفاصيل محاكمة "فرانك" . لأني ملم بها .

وبعد أن أعاد "لوبين" صديقه "مور" إلى حانوته .. انصرف إلى مقابلة صديق آخر له يدعى "كلارك" ، وهو صحفي قديم ، أخنى عليه الدهر . ولكنه وجد في "لوبين" نعم المعين .

واستقبلت مسز "كلارك" "لوبين" في حماسة وترحيب . فلما سألها عن زوجها أجابت :

- إنه معتكف في غرفته بالطابق العلوي ، يكتب مؤلفا جديدا .

- وهل أستطيع مقابلته ؟

- بغير شك .. فقد كان إلى وقت قريب يتساءل عن الباعث لك على هذه الغيبة الطويلة .

وقادته السيدة إلى غرفة في الطابق العلوي .. وطرقت الباب .. وما كاد زوجها يفتحه ويرى "لوبين" ، حتى عانقه .

وابتسمت المرأة ، وانصرفت لشأنها .

وبعد أن تبادل الرجلان حديثا طويلا في شتى الشؤون .. أدار "لوبين" دفة الحديث إلى قضية "فرانك ساتون" .. ثم قال :

- إن ضابطي السابق في الجيش هو الذي حكم عليه بالسجن عشر سنوات بتهمة التبديد والشروع في القتل واسمه "ساتون" .. فهل قرأت تفاصيل هذه القضية ؟

- أوه . لقد قرأت كل سطر كتب عنها .. فقد عرفت أبا "ساتون" عندما كان عضوا في مجلس مقاطعة "جورجيا" ، ولو أني لم أقابل أفراد أسرته .

- وما رأيك في الحكم ؟

- لقد نعت "ساتون" القاضي بالظلم .. ولقد كان معذورا إذ فقد سلطانه على نفسه . فقد وجهوا إليه تهمة استعمال القسوة مع زوجته ، وهي تهمة باطلة بغير شك .. ولكنها لم تخفف من جرمه لإهانة القاضي وقذفه بالظلم .

فقال "لوبين" :

- لقد كان "ساتون" مخلصا لزوجته يا "كلارك" ، وصدقني أن هذه المرأة الفاجرة لا تستحق أي عطف أو شفقة .. وما من ريب في أن "بايسون جرانت" هو الذي لفق له هذه التهم ليزج به في السجن ، ويفوز بثروته وامرأته معا .. إنني واثق من أن زوجة "ساتون" هي التي شجعته على الرحيل إلى فرنسا ليخلو لها الجو.. وليس على "ساتون" إذن من لوم إذا كان قد هدد "جرانت" بالويل والثبور .. هذا وإن كان يشعر بالخوف من الأول ، بيد أنه لا يزال أمامه سنوات عديدة ينعم فيها بما سرقه من الرجل الذي أحسن إليه وأنزله من نفسه منزلة الابن ولقد سمعت أنه ابتاع قصرا فاخرا في "ديل بيتسن" .. وسينتقل أو لعله انتقل إليه .. ليلهو ويعبث ما شاء له اللهو والعبث في خلال السنوات السبع الباقية من سجن "ساتون" . وسبع سنوات ليست بالمدة القصيرة.. فقد يموت أحد الرجلين في خلالها ولا يحقق "ساتون" ثأره ..

فقال "كلارك" في لهجة التوكيد :

- بل إن أحدهما سيموت قبل ذلك حتما .. ألم تسمع أن "ساتون" أقسم أن يهرب من سجنه ويقتل "جرانت" ؟؟

- إن ذلك يسيء إلى مركزه .. وأكبر ظني أن هذا التصريح حمل المسؤولين على وضعه تحت حراسة خاصة مشددة ؟ !

فتأمله "كلارك" مليا .. ثم هتف :

- أخبرني .. ألا تقرأ الصحف ؟

- صباحا ، ومساء .. لكن لماذا ؟

- أين تعتقد يوجد صديقك "ساتون" الآن ؟

- في السجن بالتأكيد .

فقهقه "كلارك" ضاحكا ، وقال :
- كان هناك إلى أسبوعين مضيا، ولكنه هرب .
فحدق "لوبين" في وجهه مشدوها .. وأحنقه أن يخفي عنه "كامبل" هرب أخيه .. ولكنه قال في بطء :
- لا بد أنه هرب إبان عودتي من إنجلترا .. إني لم أقرأ شيئا عن هذا الحادث في الصحف منذ عدت .
- فقال "كلارك" :
- لاعجب ... فقد طغت قضية طلاق "كلانسي" على كل نبأ آخر .
- لكن كيف استطاع " ساتون " الفرار ؟
- كان قد أعلن اعتزامه الإضراب عن تناول الطعام كما يفعل بعض المسجونين الذين يريدون إملاء إرادتهم على المسؤولين . وقد طلب "ساتون" الترخيص له بمقابلة المتزعم لفريق من الطبيعيين ، أي الأشخاص الذين لا يتناولون غير --- وجبة واحدة في النهار ، لينضم إليهم . فاسرع الرجل إلى مقابلته مغتبطا وبينما كانا منهمكين في الحديث انقض "ساتون" على الرجل وصرعه . ثم ارتدى ثيابه ولاذ بالفرار . وقد رآه بعض الأشخاص على مقربة من نادي هالوا ، الذي كان عضوا فيه ، ولكن سرعان ما اختفى اختفاء تاما .
فضحك "لوبين" في مرح وهتف :
- افعل "ساتون" هذا ؟ لا .. إنه الآن في مكان أمين .
- من المشكوك فيه أن يفلت من قبضة البوليس لأنهم يعرفون أين يجب البحث عنه ؟ إنه يطارد "بايسون جرانت" وأؤكد لك أن الأخير قد اقض مضجعه .
- ولماذا لم يهاجمه حتى الآن ؟.. إن "ديل بيتسن" ليس بالمكان النائي؟
- إن "ساتون" يترقب فرصته . فالمنتظر أن "جرانت" سيتخلى عن حذره بعد مضى قليل من الزمن . ولعل "ساتون" يتعمد إطالة فترة تعذيبه بتحطيم أعصابه .
- أتعرف شيئا عن أخيه "كامبل" ؟
- كلا .. هل تعرف انت شيئا عنه ؟
- قليل لا يعتد به . إنه من طراز أساتذة الجامعات . أرى أن أبادر

الآن بالانصراف لأني على موعد مهم .

وعاد "لوبين" أدراجه إلى منزله . فألفى "كامبل" جالسا في غرفة المكتب وهو يقرأ كتابا .

سأل "كامبل" :

- هل جئتني بإحدى صحف المساء ؟

- لا .. لقد أنستني زيارتي لسجن "سنج سنج" كل شيء في الدنيا .

فوضع الرجل كتابه على المكتب .. وصاح مغضبا :

- هل ذهبت إلى السجن على الرغم من تحذيري ؟

- نعم .. أنت تعلم أني رجل يعمل بوحي من ضميره .. وقد سر أخوك لرؤيتي ، وبعث إليك بتحيته ، كما اعتذر لي عن تصرفاتك الجافة .

فاطرق "كامبل" هنيهة .. ثم قال :

- إذا كنت ستعصي أوامري على طول الخط فستسبب لنا كثيرا من المتاعب بغير شك .

- هذه أول ملاحظة معقولة نطقت بها . إن المتاعب التي تتحدث عنها ستبدأ من الآن .

- بالتأكيد أنت لم تر أخي لأنه ليس موجودا في "سنج سنج" .

- سوف يعود إليه قبل انقضاء وقت طويل .. فقد جاء في صحيفة "إيفننج ورلد" انهم قبضوا عليه في "ولنجتون" .. وسيكون في استطاعتك أن تستأنف زيارته في السجن قبل انصرام أسبوع ..

وحدق "لوبين" في وجه محدثه .. ولكنه ألفاه هادئا جامدا .. بل شد ما راعه أن رآه يبتسم وسمعه يقول :

- هذا ما لا أصدقه .. لأن أخي مختبئ في مكان لا يخطر لأحد ببال .

- ولماذا إذن خدعتني .. ؟

- كان من واجبي أن أفعل ذلك بعد أن أعرب لي "فرانك" عن رغبته في أن يظل مكان اختفائه سرا .. ولكن كان في نيتي أن أبوح لك به فيما بعد .. لأن أسباب الحذر كانت تملي علي أن ...

- وأين هو الآن .. ؟

- ليس من العقل أن أذكر لك مكانه وربما فعلت ذلك ، بل ورافقتك

إليه بعد أن ترسم خطتك ..

- ولماذا لا تريدني أن أراه .. ؟

- خوفا من أن تتغلب على صلابته وتقنعه بالتنحي عما اعتزم .. فإما أن تنقذ شرف أسرة "ساتون" من العار الذي لطخ اسمها أو تنزل ضيفا على "سنج سنج" بدورك ..

فصاح "لوبين" في حدة :

- قلت لك إنني لا أقيم وزنا لتهديداتك ، بل إني أشعر بنفور شديد منك .. فقد قررت أن أرحل إلى د"يل بيتسن" لبضعة أيام .. وقد أقابل "جرانت" في نادي الجولف الذي أنتمي إليه ..

فقال "كامبل" :

- لن يكون من السهل أن تلقاه لأنه رجل شديد الحرص .. ولكي تدخل منزله كزائر ينبغي أن تكون صديقا قديما.. أو حديثا .. وبالتأكيد لست أحدهما .. ولكي تظفر بصداقته ينبغي أن تكون أحد هؤلاء الذين يعاونون زوجته على الاندماج في الطبقة العالية ، لأن مسز "جرانت" لم تتزوج هذا الشاب إلا لاعتقادها أن في استطاعته أن يهيئ لها سبل البروز .. ولكي تظفر بصداقتها ينبغي أن يقدمك إليها أحد أصدقائها أو المعجبين بها .. وهذا مستحيل .

فقال "لوبين" :

- لن أحاول ذلك ، إنما الذي سأفعله هو أنني سأرغمها على أن تلتمس صداقتي ، فإن لي من الأصدقاء ما لو سمعت مسز "جرانت" بأسمائهم لطار لبها ، فقد تعرفت بالكثيرين من أرباب الملايين الأمريكيين إبان إقامتي في إنجلترا منهم .. وراح يذكر بعض الأسماء الضخمة فبهت "كامبل" ، ونظر إليه غير مصدق ..

- هذه هي الحقيقة ، وفي استطاعتي أن أقابل بعض هؤلاء بل واستعين بهم على تحقيق أغراضي .. ولئن دعت الحاجة ، فسأستأجر قصرا في حي "سنترال بارك" الأرستقراطي وبذلك تسنح لي فرصة التقرب من مستر "جرانت" .

فقال "كامبل" معقبا :

- إذا كنت حقا تعني ما تقول فما أحسبك ستلاقي صعوبة ما في هذا التقرب ، لأن مسز "جرانت" امرأة مجنونة بحب الظهور والشهرة .. وهي تسعى إلى محققيها لها أينما كانوا ..

الفصل الخامس

عندما استيقظ "لوبين" من نومه في صباح اليوم التالي وجد "كامبل" جالسا إلى المائدة يتناول طعام الفطور ، ويقرأ صحف المساء التي أحضرها له في الليلة السابقة ..

وما كادت الساعة تدق النصف بعد الثامنة حتى رن جرس الباب الخارجي ثلاث مرات .. فاسرع "لوبين" إلى غرفة المائدة وقال لـ"كامبل" :

- خير لك أن تبادر بالاختفاء ..

فقال الآخر في اهتياج ملحوظ : من القادم ؟ ..

- ومن أين لي أن أعرف .. مهما يكن فإنني لا افتح الباب عادة قبل أن أستوثق من شخصية الطارق ..

كان "لوبين" قد أحدث ثقبا صغيرا في الجدار الخارجي يمكنه من رؤية الطارقين .. فمضى إلى هذا الثقب وأطل منه .. وعندئذ تنفس الصعداء وعاد أدراجه إلى غرفة المائدة ... وقال :

- هذا صديق .. ولكن من الحكمة الا يراك .

كان القادم "دافيد مور" .. وقد قدم الرجل تقريره لـ"لوبين" .. ثم استأذن في الانصراف ..

وتمهل "لوبين" ريثما انصرف زائره .. ثم جلس إلى مكتبه .. وأخذ يطالع التقرير .. فما كاد يفرغ من قراءته حتى تجهم وجهه.. ذلك أن "دافيد مور" ذكر أن موظفي مؤسسة "ساتون" القدماء قد طردوا من العمل . وأما الموظفون الجدد فكانوا يعتقدون أن مخدومهم الجديد "جرانت" على حق .. بيد أنه استطاع أن يحصل- من امراة اسمها مسز "مارتا ويلسون" قضت ثلاثين عاما في خدمة "ساتون" - على بعض المعلومات التي لا يعتد بها ..

وظل "لوبين" على تجهمه .. ثم وضع الغلاف في جيبه .. ونهض عن مقعده . وشرع في نقل قطع الأثاث من أماكنها .. ووضعها لصق الجدران .. وبذلك ترك منتصف الغرفة خاليا .. إلا من السجادة الثمينة.

- وما كاد يفرغ من عمله حتى اقبل "كامبل" .. فلما رأى ما فعله

"لوبين" صاح في اهتمام :
- لماذا نقلت مقعدي من مكانه ؟ ..
- لم تعد بك حاجة إلى استعماله بعد الآن .
- لماذا ؟
فهتف "لوبين" بغضب :
- إني أعد الحلقة .
- وما الغرض من ذلك؟..
- لتمثيل مأساة ..
- أنا لا أفهمك ..
فاقترب منه "لوبين" .. وقال :
- ستفهمني في الحال .. لقد كنت أبغي مساعدة أخيك وفاء لما له في عنقي من دين . أما وقد انقلبت الأوضاع .. فلا مفر لك من أن ترفع يديك في الهواء لأنني ساضربك ضربا مبرحا .. لقد تأكد لي الآن أنه ليس للكابتن "ساتون" أخ ولا أخت . وما أنت إلا دعي مزيف .
فاستولى الفزع على "كامبل ساتون" .. وصاح :
- مهلا !
- قلت لك أرفع يديك ..
وجمع "لوبين" قبضته .. ولطم الرجل لطمة فنية رائعة فوق أنفه وشد ما راعه أن رأى سائلا لزجا أصفر اللون يعلق بيده ..
واستدار الرجل الذي كان يطلق على نفسه اسم "كامبل ساتون" على عقبيه وركض بكل قوته إلى الحمام .. وأغلق الباب خلفه .. وفي الحال أدرك "لوبين" أن الرجل يتخذ وجها مستعارا كاسمه.. وتذكر المعلومات الخطيرة التي باح بها لهذا الدعي .. فجن جنونه وأخرج مسدسه من جيبه .. ومشى إلى الحمام وطرق بابه بمقبض المسدس فصاح السجين :
- مهلا .. ساخرج في الحال إذا وعدتني بعدم الاعتداء علي حتى نتحدث ..
- حسنا . لكن أسرع .
وعاد "لوبين" أدراجه إلى غرفة الجلوس ..

وبعد لحظات فتح باب الغرفة ، فرفع وجهه ... وعندئذ رأى أمامه وجه صديقه ورئيسه السابق الكابتن "فرانك ساتون" .. وقال القادم :

- إني مدين لك بألف اعتذار يا "لوبين" ..

فقال "لوبين" في اكتئاب :

- نعم ، أظن ذلك ..

وجلس "ساتون" وقال : لقد كدت أصارحك بالحقيقة عشرات المرات ولكن شجاعتي كانت أبدا تخونني .. لقد قضيت ثلاثة أعوام في "سنج سنج" تدربت في خلالها على رسم صورة الأخ الوهمي الذي كنت أنتحل شخصيته منذ قليل .. ثم إنني قضيت الساعات الطوال وأنا أصغي إلى حديث الدكتور "ريجواي" إبان إقامتي في السجن واستطعت أن أقلد صوته ..

فسأله "لوبين" :

- ومن هو "ريجواي" هذا ؟

- إنه الرجل الذي يتزعم طائفة الطبيعيين .

فلم يتمالك "لوبين" نفسه من الابتسام .. وقال :

- آه ! ذلك الرجل الذي صرعته في زنزانتك ؟ ..

- نعم .. لقد كنت أبغضه من كل قلبي . تصور ما كان يصيبني لو أن أنفي الحقيقي هو الذي أصابته لكمتك الساحقة ؟ ..

فانفجر "لوبين" ضاحكا .. وقبض على يد صديقه وهزها بحرارة .. ثم صاح :

- أنبئني كيف استطعت الفرار من سجن "سنج سنج" ؟ .. وكيف تنكرت على هذه الهيئة ؟ ..

فأومأ "ساتون" برأسه وقال :

- اعتاد الدكتور "ريجواي" أن يزورني في السجن بين حين وآخر .. وكنت قد اعتزمت الهرب .. فانتهزت فرصة إحدى هذه الزيارات وصرعته.. ولكنني حرصت على ألا تؤذيه اللكمة أكثر مما ينبغي .. ولما كنت قد درست أخلاقه وحركاته جيدا .. فلم يتعذر علي أن أقلد مشيته عند مغادرتي السجن .. وبعد أن أمنت النجاة انطلقت من فوري إلى إحدى دور السينما في "أوسيننج" وغلب النوم جاري فأخذت

قبعته وتركت له قبعة "ريجواي" .. ثم غادرت السينما قبل أن يستيقظ من نومه ، وكان الغسق قد اقبل فمشيت إلى النهر وهناك وجدت قاربا مشدودا إلى الشاطئ فركبته وقطعت به عدة كيلومترات في نهر "هدسون" وتركته عند أحد أندية التجديف وتسللت إلى النادي .. وهناك استبدلت بثيابي قميصا وبنطلونا خلسة وغادرت النادي بعد ربع الساعة وركبت إحدى سيارات الأوتوبيس إلى "فورت لي" ..

وفي صباح اليوم التالي سمعت أن أحد استوديوهات السينما في حاجة إلى بعض الممثلين الثانويين .. فتقدمت إلى المدير وعرضت عليه نفسي فاستخدمني بأجر قدره خمسة ريالات يوميا، واستطعت أن اتعلم فن التنكر في غضون ثلاثة أيام وعولت على أن اتخذ لنفسي هيئة جديدة خاصة هي التي رايتني عليها ..

فسال "لوبين" :

- وكيف دخلت منزلي ؟ بل وكيف عرفت موقعه ؟..

- اطلعت على عنوانك في دليل التليفونات ولما حاولت فتح الباب استعصى علي فتسللت إلى المنزل من الباب الخلفي ..

- حسنا .. من الحكمة ألا تغادر المنزل مطلقا وسآتيك بكل ما تحتاج إليه .

- وإلى أين أنت ذاهب ؟ ..

- سانفذ أولى خططي وأعني بها التقرب إلى "بايسون جرانت"..

فهز "ساتون" رأسه في أسى .. واستطرد "لوبين" :

- والآن حدثني بقصتك بالتفصيل .. قال :

- يرجع تاريخ لقائي الأول بـ"جرانت" إلى اليوم الذي ذهبت فيه إلى مقاطعة "سان مارك" وقد تطورت علاقتنا بمضي الزمن حتى أحببته واطمأننت إليه .. ولو عرفت كيف كان يبيت لي الشر لأخذت حذري ولأعرضت عنه .. ولقد ذهب اللعين يثير الغبار من حولي ويتقول عني شتى التقولات ويرميني بالقسوة مع زوجتي وسوء الخلق .. وبدلا من أن يكذبه أصدقائي راحوا يعربون عن عطفهم عليها إزاء وحشيتي وقال بعضهم إنه ما كان ينبغي أن أتركها وأسافر إلى أوروبا ..

- من عجب أن لهجتك لا تنم عن الحقد على غريمك .. فهل لم يكذب

حين أدعى بانك حاولت أن تقتله .. ؟

- بل إن هذا الاتهام صحيح .. فإنني ما كدت أعرف خيانته حتى طاش صوابي .. وكم اشكر ذلك الإلهام الذي حال بيني وبين قتله .. لكن ذلك لا يعني انني صفحت عنه .

- وكيف انقذته من السجن ..؟

- عندما افلست الشركة التي كان يعمل فيها استخدمته في مؤسستي بدافع من الصداقة التي كانت تربطنا . ولعلك تعلم انني كنت وصيا على ابنة صديقي الحميم "موسى" .. وكانت ثروة الفتاة مكونة من ضيعة شاسعة وعدد كبير من الأسهم والسندات .. ولما كنت في حاجة إلى كاتب يشرف على هذه الثروة فقد أسندت هذا العمل إلى "جرانت" لأكفيه مضاضة التفكير في أنني أعطف عليه لفقره وفاقته . خاصة بعد أن سمعته يتحدث كثيرا عن الانتحار بعد ان افلست شركته.

وتوقف "ساتون" قليلا عن الكلام كانما امضته الذكريات المريرة.. ثم استطرد بعد هنيهة :

- لقد سرق "جرانت" مبالغ كبيرة من ثروة القاصر .. فاضطررت إلى دفعها من جيبي الخاص .. وصدقته حينما أعرب لي عن ندمه .. وذات يوم سالني أن أتخذه شريكا في أعمالي .. ولما رفضت ، قال إنني بغير شك لم أصفح عن زلته وإلا لأشركته معي .. وراح يتوسل إلى زوجتي لتحقيق غرضه.. وكانت حتى ذلك الحين تزدريه . وتعامله باحتقار .. ولكن اللعين استطاع باسلوبه المعسول وكلامه المنمق ان يظفر باهتمامها به .. وما لبثت العلاقة بينهما أن تطورت إلى حب عميق انتهى بهذه الكارثة التي حاقت بي .

فقال "لوبين"في لهجة تشف عن الغضب :

- إنك بالتاكيد لم تذكر هذه الوقائع في أثناء المحاكمة .. واكبر ظني أنك لم تصارح زوجتك بالمبالغ التي سرقها هذا الأفاق ..

- لقد وعدته بالكتمان بعد أن عفوت عنه .. فقد كنت أعتقد انه سيبدأ صفحة جديدة من حياته ..

ومضى "ساتون" يتحدث عن "بايسون جرانت" ما يقرب من الساعة ..

و "لوبين" يصغي إليه في اهتمام..

الفصل السادس

كان "بايسون جرانت" رجلا من ذلك الطراز الذي لولا المؤثرات الخارجية لما عرفوا معنى الخيانة .. إذ كان ينحدر من أسرة محترمة ونال قسطا وافرا من الثقافة والتهذيب وشب على حب الترف .. والإسراف ..

وقد استطاع الشاب في مستهل حياته أن يصيب نجاحا عمليا مذكوراً .. ولكنه ما لبث أن تدهور وأفلس .. فلجأ إلى صديقه "فرانك ساتون" فأولاه هذا عنايته ورعايته واستخدمه لديه.. ولم تكن "ناتيكا ساتون" تعبأ بأمر الشاب في بادئ الأمر .. احتقارا لشأنه .. وفقره .. وقد أدرك "جرانت" هذا كله بذكائه فحاول أن يزيل هذا الشعور .. فلجأ إلى سرقة "ساتون" .. واستعان بالمال.. وعينيه الساحرتين على نصب شباكه حول زوجة الرجل الذي أحسن إليه .. ورفعه من وهدة الفقر إلى مرتبة الثراء ..

لم تكن "ناتيكا ساتون" تعرف شيئا عن حادث السرقة .. وأخذ الشاب يزين للمرأة عيشة الترف والسعة .. ولم يأل جهدا في النيل من عناية "ساتون" بها .. وغمطه حق رعايته لها ووضعها في المركز اللائق بين أبناء طبقتها الرفيعة .

ورحل "ساتون" إلى أوروبا بعد أن سجل كل ثروته تقريبا باسم زوجته .. فنشط "بايسون" للعمل ، فطرد جميع الموظفين الموالين لـ"ساتون" واستعاض بالموظفين أشخاصا من صنائعه .. وفرض سلطته على كل شيء حتى زوجة صديقه .

ولما علم بقرب عودة "ساتون" راح يدبر مؤامرة خطيرة للتخلص منه واتفق لحسن حظه أن عثر رجال البوليس على مسدس محشو في جيب الكابتن عندما نشبت بينهما أول معركة أثارتها علاقة "بايسون" بـ"ناتيكا" .. ولما كان قانون "سوليفان" يحرم حمل السلاح بغير ترخيص خاص ، فقد حكم القاضي عليه بالسجن سبع سنوات ، أضاف إليها ثلاثا أخرى عقابا له على تهمة التبديد..

وما كادت الخطوة الأولى من المؤامرة تلاقي هذا النجاح الكبير،

حتى أخذ الثعبان يغري "ناتيكا" بالانفصال عن زوجها .. والاقتران به ، حتى تم له أخيرا ما أراد ..

وهكذا ظفر "جرانت بايسون" بالمال والجمال .. ثم هرب "فرانك بايسون" من سجن "سنج سنج ".. وبدأت متاعب ومخاوف الأول تقضه من جديد ..

وفي إحدى الليالي أفصح "جرانت بايسون" لزوجته عن مخاوفه فقالت ساخرة :

- يا بني العزيز .. إنك تكاد تفسد علي شهيتي ، ألا تعلم أنني سأقيم اليوم مادبة غداء ومن الضروري أن أكون في حالة نفسية مرحة حتى أستطيع الترحيب بالزائرين . لا تقلق من ناحية "ساتون" ، فإنني واثقة أنه لن يحاول إيذاءك ..

فقطب "جرانت" حاجبيه وقال :

- إن الموقف أخطر مما تتصورين يا عزيزتي ..

وطرق الباب في تلك اللحظة ، فانتفض "جرانت" .. وعندئذ ضحكت زوجته وهتفت :

- من المحتمل أن يكون الطارق الآنسة "دوبين" ، فإنني أتلقى درسا في اللغة الفرنسية لمدة ساعة كل يوم ..

وولجت الغرفة فتاة بسيطة الثياب .. ولكن "جرانت" لم يتطلع إليها . كانت الآنسة "دوبين" تنحدر من عائلة فرنسية عريقة ، وقد استخدمتها "ناتيكا" لتلقنها اللغة الفرنسية والإتيكيت الفرنسي .. إذ كانت تعتزم شراء قصر على مقربة من باريس في العام القادم.. والاستئثار بقلب أحد النبلاء الفرنسيين .

وغادر "جرانت" الغرفة بقلب مثقل .. وصدر يضيق بالهموم .. وبقيت "ناتيكا" صامتة بضع دقائق .. لقد تظاهرت أمام زوجها بعدم الاكتراث لهرب زوجها السابق .. ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك .. فإن أخوف ما تخافه أن يثير فراره من السجن الذكريات المشينة التي اكتنفت القضية .. فيفسد عليها تدبيرها للإيقاع بالنبيل الفرنسي الذي توشك أن تصبح جارته .. وكانت "ناتيكا" ، قد حدثت مدرستها الآنسة "دوبين" بكل قصتها .. ولقيت منها عطفا وتشجيعا .. فلما انصرف زوجها ..

قالت لها :

- إن "جرانت" مذعور لفرار "ساتون" .. ويخشى أن يحاول الاعتداء عليه ..

فقالت الفتاة مطمئنة :

- وفيم الفزع يا سيدتي والقصر كالحصن ؟ ثم لقد مضت ثلاثة أسابيع ولم يظهر لـ"ساتون" أي أثر .. فهو إما أنه غادر البلاد أو لقي حتفه ..

ولم تخطئ الفتاة في تقديرها فقد أعلن البوليس في اليوم التالي أنهم لم يعثروا لـ"ساتون" على أثر ورجحوا أنه مات أو غادر البلاد .. وشعر "جرانت" بكثير من الاطمئنان إزاء هذا التصريح .. ولكنه ظل على حرصه وحذره ..

وذات يوم قالت له زوجته :

- مالي أراك حزينا هذه الأيام ..؟!

إن "ساتون" لن يتعرض لك بعد الآن فلم القلق ؟ !.. لقد لاحظت أنك تكثر من الشراب في الأيام الأخيرة .. وفي هذا خطر جسيم على صحتك..

فقال "جرانت" في اكتئاب :

- هذا صحيح .. إني شديد الفزع يا "ناتيكا" فإن وجود "ساتون" حرا طليقا حتى الآن خطر جسيم علي .. متى يأتي الصيف لنرحل إلى أوروبا ونترك هذه البلاد بمخاوفها ومتاعبها ..؟!

فقالت زوجته في برود :

- ولكننا سنقضي الصيف هنا .. فقد دعونا الكثيرين ومن العار أن نهرب منهم . ثم إني لا أستطيع أن أذهب إلى باريس قبل أن أتقن لغة أهلها . وإلا سخروا مني كما فعلوا في العام المنصرم ..

فتجهم وجه "جرانت" .. وغادر الغرفة غاضبا .

الفصل السابع

كان "لوبين" يتحدث إلى "ساتون" عن الخطة التي قرر الأخذ بها لتحطيم أعصاب "بايسون" والحصول على الاعتراف المنشود عندما جاء "دافيد مور" لزيارته ..

ولم يكن "مور" يحمل تقريرا مكتوبا في هذه المرة ، وإنما حدث "لوبين" بما وقف عليه من معلومات في غرفة المكتب بينما كان "ساتون" يسترق السمع من الغرفة المجاورة .

قال الزائر :

- لقد تناهى إلي أن مستر "جرانت" يعاني حالة نفسية شاذة .. وعلمت من سائقه أنه أدمن الشراب في الأيام الأخيرة .. وحرص على إطلاق الكلاب في الحديقة في أثناء الليل .. كما أنه استخدم بعض الأشخاص لحراسة القصر .. وقد سألت السائق عن سبب هذا التطور الشاذ فقال إن سيده يخشى أن يطلق عليه أحد اللصوص النار .

- لا أحسبك سمعت بسبب آخر لهذه الاحتياطات .. ؟

فأجاب "مور" في صوت خافت :

- بل سمعت .. فهم يقولون إنه خائف من رجل هرب حديثا من السجن .. والواقع أني أشفق على أي شخص تحدثه نفسه باقتحام القصر فهناك أجهزة الإنذار والكلاب والحراس ..

فابتسم "لوبين" ونفح الرجل بورقة من ذات المائة ريال . وشكره.. ثم صرفه .. واجتمع "لوبين" بـ"ساتون" بعد انصراف "مور" .. وسأله :

- ما رأيك فيما سمعت ..؟

- رأيي أن أعصاب "جرانت" قد تحطمت ..

- وهل كان مدمنا الشراب فيما مضى .. ؟

- لا .. ولعل امتناعه عن الإفراط هو الذي أبقى له جاذبيته وقوة إغرائه أما وقد بدأ يسرف في الشراب فهذا دليل على شدة ذعره وقلقه.

فقال "لوبين" باسما :

- سوف أحطم قواه تماما تحت تأثير المخاوف التي تساوره .. إن المشكلة الرئيسية التي تواجهني الآن هي كيف يتسنى لي أن أدخل

قصره كزائر مكرم محترم .

فقال "ساتون" معقبا :

- نعم .. ما السبيل لتحقيق هذا الغرض؟..

- لقد رسمت الخطوة الأولى .. وأرسلت في استدعاء مديرة منزلي "كيني" لتقيم معك ، لانني لا استطيع أن اتركك وحدك هنا دون أن يكون معك من يقوم على خدمتك ومسز "كيني" امرأة طيبة القلب يمكن الاعتماد عليها .. ولا يخشى جانبها ..

فصاح "ساتون" مشدوها :

- وإلى أين أنت ذاهب ؟

- سانتقل إلى منزلي في حي "سنترال بارك" الأرستقراطي حتى أستطيع ان انفذ خطتي بسهولة ..

وفي مساء اليوم التالي انتقل "لوبين" إلى منزل شاب أرستقراطي يدعى "ستافورد فان بودن" في حي "سنترال بارك".. كان يقيم في إنجلترا في ذلك الحين ..

وقد عثر "لوبين" في مكتب "فان بودن" على قوائم بأسماء الأندية الأرستقراطية في المدينة والأشخاص الذين ينتمون إليها .. وجميعهم من أصحاب الملايين والمراكز الضخمة في عالم الصناعة والتجارة والمال ..

واخذ "لوبين" يتصفح اسماء أعضاء هذه الأندية ، وسرعان ما عثر على الاسم الذي ينشده ، وكان الشاب يدعى "سويثن ويلد" تعرف إليه "لوبين" في إنجلترا في احد مجتمعات الطبقة الأرستقراطية ، وتوثقت بينهما عرى الصداقة على اثر ورطة مالية وقع فيها "ويلد" وأنقذه منها "لوبين" ..

وانطلق "لوبين" لمقابلة الشاب .. واستقبله "سويثن" في حرارة وترحيب وقال "لوبين" :

- لقد جئت لأصرف بعض شؤوني الخاصة.. واستعرت منزل "فان بودن" ثلاثة أشهر .

- لقد كنت اوشك ان اخرج لتناول الغداء .. فإذا لم يكن لديك ما هو افضل فتعال معي ..

فرافقه "لوبين" .. ولم تمض ساعة على لقائهما حتى عرف من صديقه أن ابن عمه سيبيع بعض جياده لأن خطيبته رفضت أن تدعه يعرض نفسه للخطر بلعب البولو ..

ثم قال "سويثن" :

- ولكني لا أعتقد انه سيستمر على ذلك طويلا.. فهو لن يلبث أن يعود إلى اللعب بعد الزواج ..

وأخرج "ويلد" مفكرته الخاصة وقلب صفحاتها ، واستطرد :

إن فريق "مورتيمر" سيتبارى مع فريق من "ديل بيتسن" بعد ظهر اليوم .. فإذا لم يكن لديك ما يمنعك من مشاهدة المباراة ... فلنذهب إليها معا ..

وبعد ذلك بساعتين كان "لوبين" يجلس بجوار "جوان بنتلي" وهي امرأة من نجوم الطبقة الأرستقراطية .. يحوم حولها أصحاب الملايين ويخطبون ودها ..

وسألت "جوان ويلد" عن صديقه الجديد .. فقدمه إليها بذيول من الأطراء والتعظيم .. وعقب بقوله : إن مستر "مارتن ديل" سيبتاع بعض جياد ابن عمه "مورتيمر" .

وأقبلت في تلك اللحظة طائفة من الرجال والنساء ، فالتف الرجال حول "جوان" ..

وبقيت النساء على مقربة يرمقنها بعين الحسد والغيرة ، وكانت "ناتيكا جرانت" إحدى القادمات .

ولاحظت "ناتيكا" أن "جوان" تولي شابا حديث العهد بها كل اهتمامها .. فسألت زوجها عنه .. ولكن "جرانت" أجابها بانه لم يسبق أن رأى هذا الشاب من قبل .

وسمعت "ناتيكا" "مارتن ديل" وهو يقبل دعوة للعشاء في قصر آل "بنتلي" فادركت من فورها أن الشاب أحد الأفراد المبرزين .. ومن ثم عولت على ضمه إلى أصدقائها .

وقد تجاهل "لوبين" زوجة صديقه السابقة إلى ما قبل انصرافه بقليل ، عندما قدمته "جوان بنتلي" إليها .

وانتهزت "ناتيكا" الفرصة ودعت "لوبين" لتمضية اسبوع في قصرها

الجديد "ججنسوهن" .

وقبل "لوبين" الدعوة شاكرا .. ونقل النبأ إلى صديقه "ساتون" . فقال هذا في أسى :

- إني أتمنى لك الفوز .. ولو أني أخشى إلا تجد الطريق أمامك بعيدا ، فإن "بايسون" يستعين بطائفة من رجال البوليس السري الخاص للقيام على حراسة قصره والسهر على سلامته الشخصية.. ولعل هؤلاء الرجال يرتدون ثياب الخدم .

فقطب "لوبين" حاجبيه وقال :

- إني لا أخشى أمثال هؤلاء الحراس .. لأنني لن ألجأ إلى القوة والعنف لبلوغ مأربي وإنما سأتوسل إلى ذلك ببث الفزع والذعر والقلق في نفس "جرانت" .

فقال "ساتون" في حرارة :

- أتمنى لك النجاح يا صديقي .. والله لولا أنني متلهف على إزالة الأوحال التي لطخت اسمي لما رضيت لك بركوب هذا المركب الوعر أبداً .. ثم لا تنس السجن يا صديقي فهو معرة دونها أية معرة ..

- طب نفسا يا عزيزي .. فلن أسمح لأحد بأن يعيدك إلى السجن مرة أخرى ، ولن يهدأ لي بال حتى أعيد إليك شرفك المثلوم.

وتصافح الصديقان .

الفصل الثامن

استقبلت "ناتيكا جرانت" ، "ارسين لوبين" مرحبة .. وقادته إلى غرفة فاخرة الرياش تطل على المحيط حيث قدمته إلى بعض ضيوفها.. ثم ذهبت به إلى الجناح الأنيق الذي أعد له ، وكان مكونا من غرفة جلوس وغرفة نوم واسعة وحمام أنيق .

وما كاد "لوبين" ينفرد في غرفة جلوسه حتى أخرج من جيبه التقرير الذي كتبه له "مور" عن خدم القصر .. واخذ يقراه بإمعان.

كان كبير الخدم يدعى "البرت ثورب" استخدمه آل "جرانت" بعد أن استقال من الخدمة في احد القصور الكبيرة في "نيويورت" .. وأما مساعداه "وليام كارو" ، و "جوان سبراوستون" فكانا أيضا من طرازه ولكنهما اقل ثقافة .. اما الطاهية فتدعى "ماري كونور".. واتخذت "ناتيكا" من فتاة فرنسية تدعى الآنسة "دوبين" وصيفة لها .

قرأ "لوبين" التقرير في اهتمام شديد .. ثم ارتدى ثياب المساء.. ومضى إلى شرفة غرفته .. فاطل منها .. وعندما تحول إلى الباب لينضم إلى باقي المدعوين ، راى غلافا ملقى باسفله .. فقطب حاجبيه ، وتملكته الحيرة .. ولكنه بدلا من أن يلتقطه ، فتح الباب على عجل وتلفت في انحاء الدهليز .. ولكنه الفاه شاغرا .

التقط الرسالة وكانت معنونة باسمه .. وتامل الخط ، فلم يستطع التعرف إليه .. بيد انه ادرك من فوره أن الكاتب إما امراة أو رجل مثقف.

فض "لوبين" الغلاف .. وهو يتساءل عن الباعث لإرسالها .. وأخرج الرسالة فإذا بها من الورق الأزرق .. وقد احتوت على التهديد التالي بغير توقيع :

" إن شخصا معينا في هذا القصر يعرفك ويعرف الغرض الذي جئت من اجله فإذا لم تنتحل عذرا وتستاذن في الانصراف بعد تناول طعام العشاء ، وقبل منتصف الليل ، فساصرح لمستر "جرانت" بكل ما اعرفه عنك .. وبالسبب الذي من اجله سعيت إلى الإقامة في قصره .. فإذا اذعنت وانصرفت فسيظل سرك مكتوما عن الجميع .. وإن لم تذعن

فستسلم حتما للبوليس ."

وعض "لوبين" على ناجذيه ، وأدرك أن أحد المقيمين في القصر، إما قد عرفه ، أو وصلته أنباء عن مهمته .

وغاظه أن يكون المسرح مهيا ، والنصر مكفولا فيتدخل هذا المجهول ويقلب نجاحه الرائع فشلا بينا .

كان من المتعذر عليه أن يدرك من عبارات الرسالة مدى ما يعرفه كاتبها عنه ، وهل يعلم أنه إنما جاء إلى القصر ليثار لـ"ساتون"؟!

ولكن "أرسين لوبين" لم يكن بالرجل الذي ينكص على عقبيه أمام التهديد والوعيد .

غادر غرفته ، وهبط إلى غرفة المائدة .. جلس إلى يمين مسز "جرانت" بينما جلس إلى يسارها كهل طويل القامة ، مغضن الوجه اسمه "جمبرت" ، قالت عنه ربة الدار إنه رحالة كبير ، يهتم كثيرا باكتشاف آبار البترول .

وكانت تجلس إلى يمين "لوبين" سيدة رائعة الجمال ، في ربيع العمر، تتزين بعقد من الجواهر الثمينة .. اسمها مسز "فيشر" .

وبينما كان الجميع منصرفين إلى تناول الطعام وتجاذب أطراف الحديث .. قالت مسز "فيشر" :

- هل سمعتم بالسرقة الكبيرة التي وقعت حديثا ؟ لقد سرق عقد مسز "ويلد" الثمين .

وتحولت إلى "لوبين" وقالت باسمة :

- بالتاكيد انت تعرف آل "ويلد" ولا ريب أنك رايت العقد !

فقال "لوبين" في بساطة :

- لقد عدت من أوروبا حديثا .. وهذه أول مرة تتاح لي فيها فرصة الاتصال باصدقائي ومعارفي .

وشغل الحادث اهتمام الجميع .. وظل "لوبين" يصغي إليهم.. وما لبثوا أن انتقلوا إلى التحدث عن بعض السرقات التي ارتكبها "لوبين" نفسه .. وراح كل منهم يدلي برايه .

وقال أحد المدعوين :

- لا ريب أن هذه السرقات الضخمة ارتكبتها عصابة منظمة ،

ولعمري ، لو فكر افراد هذه العصابة في زيارتنا الليلة لظفروا بغنيمة ثمينة .

فقال "بايسون جرانت" :

- إنك مخطئ يا عزيزي .. لأن جميع منافذ قصري تتصل بأجهزة إنذار قوية ، والكلاب تجوس خلال الحديقة ، وإني على استعداد لأن أراهن انه لا يوجد قصر على ساحل "جرسي" توفرت له أسباب الحراسة مثل ما لقصري .

فقال "لوبين" :

- ولماذا ؟ هل تتوقع اقتحام اللصوص قصرك ؟

فاسرع "جرانت" يقول :

- لا .. لكن على المرء دائما أن يلزم جانب الحذر .. خاصة وقد حدثت أخيراً سرقات كبيرة في "سبرينج ليك" .

وتذكر "لوبين" قول "ساتون" : إنه من المحتمل أن يكون "جرانت" قد ادخل بعض رجال البوليس السري الخاص إلى قصره بدعوى أنهم خدم أو ضيوف . فراح يقلب الطرف بين المدعوين ، ولكنه لم يجد بينهم من يصلح لأن يقوم بمثل هذه المهمة الدقيقة .

فرغ المدعوون من تناول الطعام في الساعة العاشرة وصعد "لوبين" إلى غرفته ، حيث اخرج قائمة الخدم التي زوده بها "مور"، وراح يستعرض الأسماء المكتوبة فيها ، وهي "كونور" و "دمبسي" و "ميلر" ودافيس و "منون" و"دوبين" و "إبلجيت" و "وارنر" و"تومبسون" .

وكان الرجال الثلاثة والآنسة "دوبين" ينامون في القصر بينما يقوم "ريجان" ومساعداه "روبس" و "ساج" بحراسته من الخارج .

واطرق "لوبين" مفكرا .. ولم يلبث أن تهلل وجهه .. ودق الجرس . فاقبل احد الخدم ، فقال له "لوبين" إنه يريد أن يتحدث إلى كبير الخدم. واقبل "البرت ثورب" بعد قليل . ولما كان سيده قد انباه أن هذا الضيف من الأفراد البارزين في المجتمع الأرستقراطي .. فقد انحنى لـ"لوبين" في احترام شديد فاوما له هذا برأسه في كبرياء وقال:

- لقد بعثت في طلبك لأنني أعتقد انه من واجبك أن تطلع على شهادات الخدم والوصيفات قبل استخدامهن ..

فاصفر وجه الرجل .. وانحنى ثانية في كبرياء ، واستطرد "لوبين":

- أصغ إلي ، عندي من الأسباب ما يحملني على الاعتقاد بان شخصا في هذا القصر يريد الاحتيال علي متذرعا بعمل طائش من نزوات الشباب اقدمت عليه .. ولكني لست من الذين يهابون التهديد او الوعيد . ومع ذلك فإنه يهمني الا يصل إلى اذني مضيفتي شيء عن هذه المسالة .. إني بالتاكيد أصارحك بهذه الحقائق لأنه يبدو لي انك رجل محنك عركتك التجارب .

فقال "ثورب" في لهفة :

- هذا صحيح يا سيدي .. وبم تشير علي ؟

- أريد منك أن تبحث عن شخص في القصر له مثل هذا الخط..

ومزق "لوبين" السطر التالي من الرسالة التي وصلته .. "بعد تناول طعام العشاء .. وقبل منتصف الليل .."

وتطلع "ثورب" إلى ساعته وقال ":

- إن الساعة الآن العاشرة والنصف يا سيدي .

فسأله "لوبين" :

- إني أمنحك ساعة للبحث .. وأما الآن فساهبط إلى الطابق الأول فإذا وصلت إلى أية نتيجة فتعال إلي وقل إن مستر "سويثن ويلد" يريد أن يتحدث إلي تليفونيا ويرفض أن يصرح بما يريد .. واعلم انني رجل يدفع بسخاء لكل من يقدم إلي أية خدمة او معونة..

وبينما كان "لوبين" يلعب البريدج مع بعض المدعوين ، أقبل "ثورب" وانحنى لـ"لوبين" .. ثم قال في صوت مرتفع سمعه الجميع:

- إن مستر "ويلد" يريد أن يتحدث إليك تليفونيا يا سيدي .. لقد رفض أن يصرح لي بما يريد .

فاستأذن "لوبين" من رفاقه وغادر الغرفة إلى قمرة التليفون.. وبقي بها وقتا ليس بالقصير ذرا للرماد في العيون .. وعندما غادرها رأى كبير الخدم يضع على مقعد قريب غلافا قد التصقت به الرقعة التي أعطاها له "لوبين" والتقط هذا الغلاف .. وأخرج الرسالة فالفاها

مؤرخة من شهر مضى ، ومعنونة باسم مسز "بايسون جرانت" وأما مرسلتها فكانت "ماري دوبين" معلمة اللغة الفرنسية .

وتامل "لوبين" الخط . ثم قارنه بخط الرسالة التهديدية التي تلقاها . فالفاهما واحدا .

سأل "لوبين" كبير الخدم :

- كيف أستطيع مقابلة الآنسة "دوبين"؟

- من المحتمل أنها أوت إلى مخدعها يا سيدي .إن غرفتها فوق غرفتك مباشرة .

فقال "لوبين" في حزم :

- ينبغي أن اقابلها في التو واللحظة فهل لك أن تقول لها إن مسز "جرانت" تريدها بضع دقائق ؟

- هذا سهل ميسور يا سيدي . لكن ماذا تقول مسز "جرانت" عندما تعرف ذلك ؟

فقال "لوبين" وهو يدس ورقة من ذات الخمسين ريالا في يد الرجل :

- دع ذلك لي ،، إني أرجو أن يتم هذا الاجتماع في غضون نصف الساعة .

- سيكون لك ذلك يا سيدي فبعد نصف الساعة ستحضر الآنسة "دوبين" إلى غرفة جلوسك ..

وعاد "لوبين" إلى زملائه وقضى ربع الساعة ، ثم استاذن في الصعود إلى غرفته .. معتذرا بانه مرغم على كتابة رسالة مهمة لصديقه "ويلد" ..

وبعد عشر دقائق سمع "لوبين" وقع اقدام في الدهليز .. أعقبها طرق خفيف على بابه .. ثم فتح الباب .. وقال "ثورب" :

- ادخلي يا آنسة .

وتقدمت الفتاة بضع خطوات إلى الداخل ، ثم تطلعت إلى الباب الذي أغلق خلفها في ارتياب .. وقالت :

- هذه خدعة غير لائقة .

ونهض "لوبين" واقفا .. وانحنى للفتاة .. ثم ابتسم . عرفها على الفور ، وتذكر أنه حين رآها آخر مرة كانت تطلق على نفسها اسم مدام "دي بيليو" .

قالت الفتاة :

- أهي خدعة يا سيدي ؟

فاجاب "لوبين" مطمئنا :

- إنها وسيلة من وسائل الاحتياط لا غير.. أكبر ظني أن كلامنا يتلهف على التحدث إلى الآخر فتفضلي بالجلوس .

ولم يبد على الفتاة الذعر أو الهلع لوجودها في مثل هذا الموقف الشاذ ، ولا عجب فهو لم يكن الأول من نوعه .. فقد كان لهما معا قبل ذلك موقف شبيه خرج منه "لوبين" بصفقة المغبون المخدوع .. ولم ينسه بل لن ينساه ما عاش .

فقد حدث أن التقى بها في غرفة مكتب "جستويك" ، في إحدى ليالي الخريف ، وكان قد ذهب إلى هناك ليستولي على مبلغ كبير من المال عرف أن المليونير يحتفظ به في خزانته .. !

كان لـ"جستويك" ابن طائش أحب فتاة تدعى "جراند كورت" تعمل في "كورس" .. واعتزم أن يتزوجها .. ولكي يتجنب "جستويك" الفضيحة عرض على الفتاة أن تبيعه الخطابات الغرامية التي بعث بها ابنه إليها بخمسين الف ريال .. وعرف "لوبين" أن المبلغ مودع في خزانة المليونير ، وأن "جراند" ستاتي إلى القصر في صباح اليوم التالي لتاخذ المبلغ في مقابل تسليم الرسائل .. ومن ثم تسلل إلى القصر مدعيا أنه أحد مفتشي البوليس السري . وصرف الخدم إلى مضاجعهم إذ كان مطمئنا إلى أن أصحاب القصر لن يعودوا من سهرتهم في الأوبرا قبل ساعتين .. وما كاد "لوبين" يدخل غرفة المكتب ويغلق بابها خلفه حتى برزت له الآنسة "دوبين" من خلف إحدى الستائر ، وكانت رائعة الجمال في تلك الليلة ترتدي ثوبا فاخرا ، وتتزين ببعض الجواهر الثمينة . وقدمت نفسها لـ"لوبين" على أنها

إحدى بنات "جستويك" ثم قالت له إنها ستعفو عنه في مقابل تعهده بالا يعود إلى السرقة والسطو على المنازل .

ولم تنطل الحيلة على "لوبين" .. فهو يعلم أن جميع بنات "جستويك" موجودات مع بقية أفراد الأسرة في الأوبرا .. فلما صارحها بذلك بكت وقالت إنها كذبت عليه . ثم أضافت أنها "استيل جراند كورت" زوجة ابن المليونير . وأنها تنحدر من أسرة لا تقل حسبا عن أسرة زوجها .

ولما سألها "لوبين" عن سبب وجودها في القصر في تلك الساعة المتأخرة . قالت إنها جاءت لتقابل أبوي الرجل الذي أحبته ولتبرهن لهما على أنها ليست من بنات الشوارع كما يظنان .. لعلهما يقتنعان ولا يصران على طلاقها من ابنهما .

ورثى "لوبين" لحال المرأة التعسة .. ورق لها قلبه عندما ذكرت له أنه لو استولى على المبلغ المودع في الخزانة فسيعتقد الجميع أنها سرقته وبذلك يسوء مركزها .. ولا يتم بينها وبينهم أي تفاهم..

وبكت .. وتوسلت إليه ألا يسرق النقود .. فهزته النخوة .. وأجابها إلى توسلاتها .

وفي اليوم التالي عرف "لوبين" أنه خدع .. وأن الفتاة لا تمت لـ"جستويك" ولا لـ"جراند كورت" بصلة .. فقد ذكرت الصحف أنها فتاة مغامرة طالما حيرت البوليس بالاعيبها وحيلها الجهنمية .. حتى لقد أطلق عليها بوليس قارة أوروبا اسم "الكونتيس" .

وعض "لوبين" على ناجذيه وقرر أن ينتقم .. وظل يبحث عن الفتاة .. ويتأثرها .. حتى التقى بها في "لونج أيلاند" متنكرة باسم مدام "دي بيليو" .. وذهب لزيارتها ذات يوم .. ولما انصرف من منزلها كان يحمل لؤلؤة يقدر ثمنها بستين ألف ريال .. اضطرت الكونتيس أن تنزل له عنها ترضية له .

سألته الفتاة بعد قليل :

– ماذا تريد ؟

– هل تعرف لماذا بعثت في طلبك ؟ ألا يمكنك أن تدركي السبب؟

- أكبر الظن انك عرفت انني كاتبة الرسالة !

- إني لأعجب كيف تجرؤين على تهديدي .

- ظننت انك لن تستطيع معرفة الشخص الذي بعث إليك بالرسالة .. وأملت ان يحملك خطر الافتضاح إلى مغادرة القصر في الحال ..

- ولكن هانت ترين انني لم اذعن للتهديد .. فهل لاتزالين مصرة عليه؟ بدا القنوط على وجه الفتاة .. واجابت في ذلة :

- وكيف استطيع ان اتوعد رجلا له مثل تجاربك ؟

- إذن لم كتبت هذه الرسالة ؟

- لو صارحتك بالحقيقة لسخرت مني .. إذ كيف تصدق انني اكل الآن خبزي بعرق جبيني .

- لو صدقتك لما سخرت منك .. ولكن التصديق ليس بالأمر الهين.. لقد جئت إلى هنا سعيا وراء مغنم كالعادة .

فصاحت الفتاة في انفعال :

- لا .. لا .. هذا ليس صحيحا .. لكن كيف استطيع ان اقنعك بعد ان خدعتك مرة ؟ !

وانبعثت واقفة .. ثم استطردت :

- انا التي يجب أن تغادر القصر.

وعجب "لوبين" لتصرف الفتاة .. واستشف الصدق من لهجتها .. فسألها :

- ولماذا يجب أن تغادريه ؟

- لانني كما قلت لك اعمل لاعيش ! فإذا سرق شيء من القصر، فستكتنفني الريبة ، وهذا هو باعثي إلى إلقاء الذعر في قلبك لعلك تبادر بالرحيل ..

فقال "لوبين" في بطء :

- لا ازال اجهل ما تعنين .. فإذا اوضحت لي الموقف فستجدينني خير من يصغي إليك ..

- لعلك تذكر انني كنت مخطوبة لشاب يدعى الكابتن "مونموت"،

وكنت يومئذ احترف اللصوصية ، ولكني مثلك لم أكن أسعى إلا وراء الشخصيات الكبيرة .. واستطعت أن أحصل على ثروة ضخمة، فابتعت لخطيبي قصرا بانخا ... وبدأت أتطلع إلى المستقبل الباسم بعين ملؤها الأمل والرجاء ولكن خطيبي كان مقامرا ، متلافا ، فتنكرت له أسرته ، وساء حاله ، وانتابته الأمراض حتى طحنت جسمه وهدت قواه فرحت اتعهده برعايتي ، وانفق على علاجه بسخاء حتى برئ من أسقامه . ولما اقترب موعد الزو اج كشفت له عن شخصيتي .. وكنت من الحماقة بحيث افضيت إليه بكل شيء .. ولو اني لم اصرح له باسماء الأشخاص الذين سرقت جواهرهم وأموالهم ..!! فهل تدري ماذا قال ؟! لقد مات الآن ، وقضي الأمر .. فلا ضير علي إذن من ذكر ما قال .. قال لي إنه كان ضابطا في خدمة جلالة الملك ، وهو يربا بنفسه أن يتزوج لصة .. ومات وهو يحتقرني ويزدريني .

وأدرك "لوبين" من لهجتها أنها صادقة .. وهز راسه في اسى .. واستطردت الفتاة :

– إن الله أبر بعباده من أن يدعهم نهبا للألم المستمر ولابد أن يهبني الأمن والسلامة يوما ما . على الإنسان دائماً أن يدفع ثمن ما تقدمه يداه .. ولكني لا أستطيع البقاء هنا ولا مواجهة تحقيق البوليس ، لأن ذلك سيؤدي حتما إلى إدانتي ، والحكم علي بالسجن أعواما طويلة . وهذا أمر أفزع منه كل الفزع .

فقال لها "لوبين" مطمئنا :

– إذا كنت تشعرين بالسعادة في هذا القصر ، فليس هناك من سبب يحملك على الرحيل عنه . فإنك ستكونين بمنجاة من تحقيق البوليس لأنني لن آتي فعلا ما يستدعي تدخلهم .

فقالت مبهوتة :

– أنا لا أفهمك ! . فهل لك أن تفصح ؟

فابتسم "لوبين" .. وقال :

– إني جئت لشؤون عملية وليس للسرقة.

فقالت في بطء :

- لعلك لا تعني أنك طلقت هويتك السابقة .

- نعم ،، ولن أطلقها .. صفوة القول أنني لم آت إلى هنا للسرقة .. وإنما لمعاقبة أحد الأشخاص عقابا تقتضيه العدالة .. عقابا لا يمكن إلا أن تسلم به الضمائر الحية .. وما أحسب إلا أنك ستقرينني لو عرفت الحقيقة .

فسالته في لهفة :

- وهل أستطيع مساعدتك ؟

- نعم .. عودي إلى عملك ولا تلقي بالك إلي .. وثقي أنني لن أقدم على ما يسووك .

فاغرورقت عيناها بدموع الفرح وهتفت :

- شد ما يسرني أن أسمع ذلك .. أكبر ظني أنك جئت لتثار من امرأة أعرضت عنك بعد أن وهبتها قلبك ؟

فأدار "لوبين" وجهه كي لا ترى الفتاة الابتسامة الساخرة التي ارتسمت على شفتيه .

وطرق الباب في تلك اللحظة ، ودخل "ثورب" ليقول : إن حفلة الرقص قد بدأت ، وأن ربة الدار ترجو مستر "مارتن ديل" أن ينضم إليهم .

الفصل التاسع

ماكاد "لوبين" يهبط إلى حلبة الرقص حتى خفت ربة الدار إليه. واستقبلته بترحيب شديد .. ولما بدأ الأوركسترا يعزف أدرك أن قواعد اللياقة تحتم عليه أن يطلب إلى مضيفته مراقصته .. وقد دار عدة مرات في القاعة ، ثم لاحظت مسز "جرانت" أن "لوبين" يقلب الطرف بين المدعوين متاملا فقالت :

– لا ريب أن هؤلاء القوم لا يثيرون اهتمامك .. لقد كنت أرجو أن ياتي بعض الشباب المرح . وبهذه المناسبة .. أخشى أن يكون مستر "جمبرت" قد ضايقك في أثناء العشاء بفضوله ؟

– لا .. بيد أنني استطعت أن أستنبط من حديثه أنه من هواة البحث الجنائي .. أو لعله من المحترفين ؟ !

وسدد النظر إلى مضيفته في انتظار إجابتها ، وهل ستلجأ إلى الكذب أم ستقرر الحقيقة ، ولكنه رآها هادئة كل الهدوء . وقالت في صوت هادئ متزن النبرات :

– من سوء الحظ أنه "الأب الروحي" لـ"بايسون" ، ولهذا كان من الواجب علينا أن ندعوه إلى البقاء بعض الوقت .

شد ما أشعر بالضجر الشديد كلما تلفت حولي ورأيت هؤلاء الكهول.. الذين لا يعرفون غير حديث المال والأعمال .

أدار "لوبين" بصره نحو الباب . ورأى عملاقا عريض المنكبين تدل هيئته على أنه من رجال البوليس . فلما استفسرها عن شخصيته قالت إنه من زملاء زوجها في العمل .

ولما فرغ الرقص ، قدم "جرانت" الزائر الجديد إلى ضيوفه باسم مستر "بيتمان" ، وقال إنه جاء ليعاونه في بعض أعماله الخاصة في مناجم جنوب أمريكا . ولكنه ما كاد يقول ذلك حتى لاحظ "لوبين" أن "ناتيكا" قد قطبت حاجبيها . وأما "جمبرت" فقد تطلع إلى مستر "بيتمان" في ارتياب ثم انتحى به ناحية وراح يمطره بوابل من

الأسئلة. وبعد هنيهة اقبل "جمبرت" على "لوبين" وقال له :

- لقد اثار هذا الرجل اهتمامي ، لأني واثق أنه اجهل من دابة في الشؤون المالية بخلاف ما يزعم "جرانت" .

ومع أن "لوبين" كان يعتقد جازما أن "بيتمان" إما أحد رجال البوليس العاملين أو موظف في مكتب من مكاتب البوليس الخاصة فإنه لم يكن يود أن تنكشف شخصية الرجل سريعا .

وسمع "لوبين" اسمه يذكر "مارتن ديل" . ولكنه لم يجزع بقدر ما انتابه القلق من ناحية (الكونتيس) . فلو كان مستر "بيتمان" من رجال البوليس حقا ، فإنه سيبدأ حتما بالاطلاع على شهادات الخدم والوصيفات ، وقد يؤدي اطلاعه هذا إلى كشف النقاب عن ماضي الآنسة "دوبين" .

واقبل مستر "جرانت" ومستر "بيتمان" في تلك اللحظة على "لوبين" . فقال هذا مازحا :

- الحق أنه ماكان ليجول بخاطري أنك من رجال التجارة !

فتامله "بيتمان" بعين الارتياب ، وقال متظاهرا بالمرح :

- لن أتحدث الليلة في العمل . فقد قررت أن أبدأه غدا .. نعم غدا .

وانصرف على عجل .. وبعد قليل بدأ المدعوون في الانصراف إلى غرفهم .. وما كاد "لوبين" يستقر في غرفة جلوسه ، حتى طرق الباب . ودخل مستر "جمبرت" .

صاح القادم في انفعال :

- إنهم لن يستطيعوا أن يخدعوني . لقد غاب عنهم أنني كنت قناصا هنديا . فهذا الرجل "بيتمان" ليس إلا من رجال البوليس.. وقد استدعته "ناتيكا" حتى لا تجد العصابة التي اقتحمت معظم قصور هذه المقاطعة فرصة للسطو على قصرها .

فقال "لوبين" باسما :

- هذا أمر يدعو إلى الاهتمام . اجلس ، ودخن لفافة تبغ .

جلس "جمبرت" ، واشعل لفافة ثم قال :

- إن لي بصراً ثاقبا .. لقد قالت لي مسز "جرانت" إن المدعوات يتزين بجواهر تقدر قيمتها بمليون ريال .. ولما كانت تخشى الفضيحة فقد جاءت بهذا الرجل ليقوم على حراستها .

فقال "لوبين" في هدوء :

- آه لعل الرجل قد حصر ريبته في شخص معين ؟

- بالتأكيد . وقد صرح بانه يعتقد ان جميع السرقات التي وقعت في هذه المقاطعة كانت أعمالا داخلية . وسمعته يسال "ناتيكا" عن معلوماتها فيما يختص بكبير الخدم ومساعديه . وتالقت عيناه واستطرد :

- بودي لو تتيح لي الفرصة مشاهدة إحدى هذه السرقات الكبيرة .

- قد لا تتاح لك الفرصة على الإطلاق ، لأن نسبة السرقات التي تقع ضئيلة جدا بالنسبة إلى مجموع هذه القصور .

- ولكن هذا القصر أشبه بمغناطيس . ولو كنت ممن ينتمون إلى عالم اللصوص لحاولت أن أحصل على دعوة بالمجيء إليه .

ونهض "جمبرت" .. وحيا "لوبين" وانصرف .

وفي صباح اليوم التالي . بعث "لوبين" بالرسالة التالية إلى الآنسة "دوبين" مع كبير الخدم :

"الزمي جانب الحذر الشديد . لأن في القصر رجلا من رجال البوليس يطلق على نفسه اسم "بيتمان" . وهو يزعم انه صديق مستر "جرانت" ومن رجال الأعمال . ينبغي أن أراك في أقرب فرصة . فقولي لحامل هذه الرسالة متى يمكنك الحضور" .

انزعجت الفتاة عندما تلقت هذه الرسالة . ولكنها تحولت إلى "ثورب" . وقالت :

- سأتحدث إلى مستر "مارتن ديل" في الساعة العاشرة . وعندما ذهب "لوبين" إلى غرفة المائدة ليتناول طعام الفطور الفى "جمبرت" قد سبقه إليها .

قال "جمبرت" :

- لقد لاحظت أن "بيتمان" لم يغمض له جفن طول الليل ، فقد كان يذرع الممر بخطى حذرة .. وقد يكون من نافلة القول أن أنوه بمدى حرصه . فقد تعقبته اليوم إلى شاطئ النهر ، ورأيته يتعهد لنشا بخاريا أخفاه بمهارة في بقعة على الشاطئ ولما أبرزت له نفسي انزعج ولكنه اضطر إلى أن يصرح بانه رأى الاحتفاظ بهذا اللنش استعدادا للطوارئ . ولم يهدأ له بال حتى وعدته بالكتمان التام .

فقال "لوبين" ساخرا :

- ومع ذلك فإنك لم تتمسك معي بهذا الكتمان !

فصاح الكهل في انفعال شديد :

- الواقع أنني أعجبت بك يا بني .. وما أحسبني ارتكبت شططا .

واقبل المدعوون في تلك اللحظة . فقطعوا عليهما الحديث .. ولما اكتمل عددهم .. ولم يات "بيتمان" .. قالت ربة الدار إن الرجل يتناول في غرفته طعاما خاصا تبعا لإرشادات طبيبه الخاص .. ولكن هذا التفسير لم يقنع "لوبين" وإنما أيقن أن الرجل يتجول في أبهاء القصر ودهاليزه ليقوم على حراسته .

وفي الساعة العاشرة جاءت "دوبين" لزيارة "لوبين" في غرفته .. ولاحظ الشاب أن الفتاة هادئة تمام الهدوء .. متمالكة جاشها .. وقد تلاشت من وجهها علامات الياس التي كانت تكسو ه في الليلة السابقة .

قالت :

- ينبغي أن أنصرف بعد عشرين دقيقة على الأكثر لكي أعطي مسز "جرانت" درسا في اللغة الفرنسية .. الحق أن رسالتك أزعجتني كثيرا .

- لقد أردت أن أفتح عينيك لكل خطر محتمل .

فقالت الفتاة في اكتئاب :

- إن الخطر موجود دائما بالفعل .. متى جاء هذا الرجل ؟

- أمس .. وقد سمعت انه قضى الليل كله ساهرا على حراسة القصر .. وقد أردت باستدعائك أن أنصحك .اللهم إلا إذا كان من رجال

البوليس الرسمي ..

- وكيف أستطيع تمييزه من بين سائر الضيوف ؟

فوصفه لها وصفا دقيقا .. وعقب قائلا :

- والواقع انني شعرت منذ النظرة الأولى بنفور غريزي نحوه .

فارتسم الجزع على وجه الفتاة .. وقالت :

- هل تعتقد انه جاء في اثرك ؟

وشعر "لوبين" بالعطف عليها عندما رآها تهتم بسلامته .. وقال:

-لا أظن ذلك ..

وتطلعت الفتاة إلى ساعتها .. وتهيات للانصراف .. فقال "لوبين" :

- لا يجدر بك ان تنصرفي قبل أن تلقي نظرة على "بيتمان" .. إنه موجود الآن في الحديقة .. وأكبر ظني انه يتطلع إلى هنا ..

وأخرج من درج منضدة الزينة منظارا مكبرا .. فتناولته "الكونتيس" ووضعته على عينيها ثم قالت :

- لقد أولانا ظهره .. نعم .. إن هيئته تنبئ بانه من رجال البوليس وسأحاول ما استطعت أن اتجنبه ..

وانصرفت الفتاة إلى جناح مسز "جرانت" .

وشد ما راع الأنسة "دوبين" انها رات مخدومتها تبتدرها في هذا الصباح بحديث مزعج عن السرقات . وعن لصوص الجواهر وما تكدس تحت سقف بيتها من الجواهر في تلك الأيام . ثم عقبت بذكر وجود مستر "بيتمان" للسهر على سلامة جواهر المدعوات .

وفجاة التقطت ربة الدار سماعة التليفون .ثم قالت لمحدثتها :

- ابعث بمستر "بيتمان" إليّ في الحال يا "ثورب" !

وغاص قلب "الكونتيس" بين جنبيها حين قالت لها مسز "جرانت":

- لقد خبرت الحياة يا عزيزتي . فقولي لي ما رايك في هذا الرجل ؟

وخشيت الفتاة أن تكون مسز "جرانت" قد نصبت لها شركا .. وأسقط في يدها .

وبعد هنيهة طرق الباب .. وولج مستر "بيتمان" الغرفة ثم انحنى

لمسز "جرانت" .

وراته الآنسة "دوبين" في المرآة .. فقد كان ظهرها إلى الباب . وحرصت على ان تظل في هذا الوضع حتى لا يرى الرجل وجهها .

بيد انها لاحظت بعد قليل أن الرجل يتامل صورتها في المرآة .. وفي التو سرى الذعر إلى قلبها . ولا سيما وقد خامرها يقين بانها رات هذا الرجل قبل الآن . بيد انها لم تستطع أن تتذكر متى وأين كان ذلك ؟ ولو انها كانت واثقة أنه ليس من رجال العدالة .

واصغت "دوبين" إلى صوت الرجل في اهتمام شديد عندما سالته مسز "جرانت" :

- هل تراقبه عن كثب ؟ .

فاجابها :

- إنه قلما يغيب عن ناظري يا سيدتي .. لعلك استدعيتني لتصدري إلي أوامر جديدة ؟

- لا .. ليس لدي غير ما قلته لك .

واومات إليه براسها .. فانصرف .

وسالت مسز "جرانت" مدرستها :

- مارايك فيه ؟

- إن الأثر الذي تركه في نفسي غير محمود .

- أن له وجه مجرم . ولكن الملاحظ أن اقدر رجال البوليس بدءوا حياتهم لصوصا .

- وهل انت مطمئنة إليه ؟

- نعم . فإن له مكتباً في نيويورك ، واسمه مدون في دليل التليفونات .

فاطرقت "دوبين" براسها . وعلى الرغم من الجهود الجبارة التي بذلتها فإنها لم تستطع أن تتذكر الظروف التي رات فيها هذا الرجل من قبل .

وعندما عادت إلى غرفتها كانت لا تزال تقدح زناد فكرها على غير

جدوى .

ولما أعياها التفكير انصرفت إلى القراءة .. فلما كانت الساعة الخامسة استدعت "ثورب" وطلبت إليه أن ينبئ مستر "مارتن ديل" بأنها ستزوره في الساعة السادسة .

وفي الموعد المحدد انطلقت لمقابلة "لوبين" خلسة .

قال للفتاة باسما :

- يبدو لي من هيئتك انك شديدة القلق ، لكني لا أعتقد أن في الأمر خطرا ما .

- أخشى أن تكون مخطئا .. لقد رأيت مستر "بيتمان" هذا من قبل . إن مسز "جرانت" استدعته إلى غرفتها هذا الصباح . ومنذ النظرة الأولى أيقنت انني رأيته فيما مضى ولو اني لا استطيع أن أحدد ظروف لقائنا بدقة . ولو انه من المحتمل أن تكون هذه المقابلة قد وقعت في مونت كارلو منذ عهد بعيد .. على اني أرجح انه ليس من رجال البوليس .

فقطب "لوبين" حاجبيه وقال :

- مما يؤسف له حقا انك لا تستطيعين التذكر . وعلى كل حال إن في وجود هذا الرجل هنا خطرا عليك سواء كان من البوليس أم من المجرمين . على انه إذا كان مجرما فقد يضطر إلى التزام الصمت خشية أن تفضحيه بدورك .

- لكن لنفرض انه سرق شيئا وهرب . الا يجعلني ذلك موضع ريبة ؟

- إذا كان لصا ففي استطاعتنا أن نحول بينه وبين السرقة .

فصاحت في أسى :

- آه لو استطعت فقط أن أتذكر ؟

- هوني عليك . فساجري الليلة تجربة صغيرة لأستوثق من حقيقة الرجل .. فاذهبي الآن إلى غرفتك . وعودي لزيارتي غدا في الساعة العاشرة صباحا .

وبعد انصرافها اتصل "لوبين" بالجراج وطلب إليهم أن يبعثوا إليه

بسيارته .

استقل "لوبين" السيارة إلى أحد المكاتب حيث ابتاع كتابا عن الجولف .. وعددا من الأغلفة البلاستيك الشفافة التي تستعمل في التغليف .. ثم عاد إلى القصر فارتدى ثياب المساء .. وغلف الكتاب .. وهبط إلى الردهة .. فوجد "بيتمان" وحده .. فتقدم منه .. وساله :

- هل رأيت هذا الكتاب من قبل يا مستر "بيتمان" ؟

فامسك الرجل بالكتاب .. وقلب صفحاته .. ثم هز رأسه سلبا .. وقال :

- لا .. فإنني لست من هواة الجولف .

وتامل "لوبين" الغلاف المستعار في اهتمام .. فهتف "بيتمان" :

- لماذا تتامله ؟

- إنك امسكت الكتاب بعنف .. ولما كان الطقس حارا .. فقد انطبعت بصمات أصابعك على الغلاف .. يا إلهي . إنها مجموعة مدهشة من بصماتك .. ولو كان لك ماض سيئ .. لما وجد رجال البوليس أية صعوبة في التعرف عليك .. ولما ترددت في قتلي لتسترد هذه البصمات أما وانت رجل محترم .. فما أحسبك تخشى شيئا .

فقال الرجل وهو يحاول أن يخفي جزعه :

- نعم .. هذه نظرية فذة .. لكن من أين لك العلم بهذه المسائل ؟

- لقد طالعت تفاصيل شائقة في مقال للمفتش "فورد" عن بصمات الأصابع ..

ثم أوما براسه إلى الرجل وانضم إلى بعض المدعوين وبقي "بيتمان" يتامله في اهتمام وقتا طويلا .. ثم تسلل من الردهة في هدوء ..

وبعد العشاء قال "لوبين لـ"ناتيكا" :

- يبدو أن صديق زوجك المالي قد رحل ..

فقالت المرأة باسمة :

- بل سيبقى هنا أسبوعا آخر ..

- إنه رجل شديد الذكاء .. فقد حدثني كثيرا عن الجولف .. فادركت

أنه واسع الاطلاع .

وفي الساعة الثانية صعد "لوبين" إلى غرفته .. فلاحظ ان "بيتمان" كان منزويا خلف أحد الأعمدة الضخمة فابتسم ساخرا.. ووضع كتاب الجولف على منضدة في غرفة الجلوس بعد أن نزع منه الغلاف المستعار .. ووضع غلافا آخر غيره يحمل مجموعة عادية من بصمات الأصابع ثم خلع ثيابه .. وجلس على مقعد ذي ظهر مرتفع .. في مواجهة النافذة وأطفأ المصباح ..

وبعد ساعة تقريبا ، سمع "لوبين" صوت باب الغرفة وهو يفتح ، فادار رأسه قليلا ، وعندئذ رأى "بيتمان" يتقدم من المنضدة ويلتقط الكتاب ، وينصرف من الغرفة في حذر تام .

وفي الصباح رأى الكتاب قد أعيد إلى المنضدة ، ولكنه لاحظ أن الغلاف الذي استبدله في الليلة السابقة قد استبدل به غلاف يشبهه وعليه أيضا مجموعة من بصمات الأصابع .

فابتسم ساخرا . فقد انطلت حيلته على "بيتمان" وكشفت حقيقته.

الفصل العاشر

وفي صباح اليوم التالي قال "لوبين" لـ"دوبين" :

- إن الرجل جاء للسرقة وليس لكشف حقيقتك .. ولعل زيارته لغرفتي أمس تؤيد هذا الظن .. وهو رجل واسع الحيلة بغير منازع إذ لو أنه سرق الغلاف المستعار فقط لكان ذلك مدعاة لتساؤلي .. ولو احتفظ بالكتاب كله لكان من المحتمل أن اظن انني نسيته في الطابق الأرضي وأخذه أحد المدعوين .. ولكنه لجا إلى سبيل أكثر امنا . فاستبدل الغلاف المستعار باخر شبيه له وترك الكتاب حيث هو .. مهما يكن فقد أدركت الآن أن واجبي يقضي علي بمراقبة هذا الرجل عن كثب والحيلولة بينه وبين ارتكاب أي حادث سرقة هنا .

فقالت الفتاة مهمومة :

- إن الالتحام بمثل هذا الشرير ليس من العقل في شيء . كم أود أن يحضرني اسمه ..

فقال "لوبين" مطمئنا :

- ليس هناك ما يدعو للقلق .. وكل ما اشير عليك به أن تتحاشى لقاءه ما استطعت . وعما قريب يرحل الضيوف جميعا ، ويزول الخطر.

- فقالت الفتاة :

- لا أظن ذلك . فقد نظمت مسز "جرانت" عددا من الحفلات ستدعو إليها بعض أصدقائها .. وأنت .. متى سترحل ؟

- لن أرحل قبل أن أطمئن على سلامتك .. أو بمعنى آخر إلى أن يرحل "بيتمان" فاتخذي إذن من أسباب الحذر ما يجعلك في مامن منه ، وتذكري دائما أن في استطاعتك الاتصال بي في اية لحظة بواسطة "ثورب" .

فاغرورقت عينا الفتاة بدموع الشكر .. وهرولت منصرفة من الغرفة..

* * *

عادت الآنسة "دوبين" إلى غرفتها بعد أن خلت بـ"ناتيكا جرانت" فترة أطول من المعتاد .. ذلك أن ربة الدار حدثتها عن آمالها حديثا مستفيضا ، وكيف خابت في زوجها الأول الكابتن "ساتون" .. وعن زوجها الثاني وكيف أنه أسرف في الفترة الأخيرة في الشراب .. ثم كيف كانت تشعر بخيبة الرجاء لأن أحدهما لم يحقق أطماعها في الوثوب إلى منزلة رفيعة في مجتمعها الراقي ..

وحاولت الفتاة أن تصرف بعض الوقت في القراءة .. ولكنها شعرت بالضجر الشديد عقب قراءة الصفحة الأولى .

فجلست إلى النافذة تتأمل أمواج المحيط وهي تتكسر على الشاطئ وفجاة وفيما هي سابحة في بحار من همومها ومتاعبها ، إذا بها تسمع طرقاً خفيفا على الباب .. فانتفضت ، ونهضت إلى الباب ، وفتحته .. وإذا بها وجها لوجه أمام "بيتمان" . ولم تخنها شجاعتها .. فقد كانت تعلم أن "لوبين" من خلفها يشد أزرها ويدفع عنها الخطر ، فقالت في هدوء :

- الديك ما تريد أن تسالني عنه ؟ ..

فرفع إصبعه إلى شفتيه محذرا وهتف : اخفضي صوتك .

ودفعها جانبا .. ونفذ إلى الداخل .. وأغلق الباب خلفه .. ثم تقدم إلى مقعد بجوار النافذة ، وجلس .. وبعد أن اشعل لفافة تبغ قال باللغة الفرنسية ، وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة :

- ألم تعرفيني حتى الآن ؟ ..

وهبط الوحي على الفتاة فجاة .. فصاحت :

- آه ! أنت "بيير روليش" ..! ..

وتدفقت الذكريات إلى ذهنها . وتذكرت أنها لم تر الرجل أكثر من مرتين ، ولو انها سمعت أصدقاءها السابقين يتحدثون عنه كثيرا .. كان ذلك الرجل بمثابة مرشد لأصدقائها إذا رأى رجال البوليس يحومون حول الأمكنة التي كانوا يرتادونها. ولكن هذه العصابة

الراقية ما كانت لتسمح لـ"بيير روليش" بحضور جلساتها أو الاشتراك في مناقشاتها ..

كانت تلك العصابة مكونة من عدد محدود من الرجال والنساء ، وقد استطاعت في شهور الشتاء منذ أعوام خلت أن ترتكب عددا من السرقات في الريفييرا ، وخرجت من هذه السرقات بجواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات .

وشاء حظ "روليش" التعس أن يشتبك في معركة حامية مع أحد رجال البوليس . أسفرت عن قتل الأخير فقبض على القاتل ، وحوكم .. وحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة .. ولما طال أمد الصمت قال "بيير روليش" :

- إنك لا تذكرينني كما أذكرك .. فإنني أذكر مثلا أنك كنت تعرفين في الموسم الذي التقينا معا فيه باسم "الأميرة سوينوفيسكي" وأذكر أيضا أنك كنت تعتبرين اقتراب رجل مثلي منك إهانة بالغة ..

وانفجر الرجل ضاحكا .. ثم استطرد في سخرية :

- لكن لم الاحتقار أيتها الأميرة "سوينوفيسكي" ..؟ ! ألا تربطنا رابطة الزمالة ..

فقالت الفتاة في هدوء عجيب :

أجئت إلى هنا للبحث عني ؟ ..

- لم أكن أعرف أنك هنا .. إنها المصادفة التي جمعتنا .. ولا شك أنك تتساءلين كيف هربت من السجن ؟. وكيف ألمت كل الإلمام باللغة الإنجليزية .. ؟

ثم نهض .. وخلع معطفه .. ثم عاد إلى الجلوس .. واستطرد :

- من دواعي سروري أن تجمعني الأقدار مرة أخرى بصديقة ..

- ولماذا تدعوني صديقة ؟ ..

- كان الأنسب أن أقول منافسة ..

- حتى هذا ليس صحيحا ..

- اكذبي ما طاب لك الكذب .. ولكنك لن تستطيعي خداعي ، فأي

سبب غير السرقة يحملك على دخول منزل كهذا ؟

- إني أعمل لأعيش كاي امراة شريفة .. الم تات إلى هذا القصر للسبب عينه ؟..

فقذف "بيير روليش" ببقية لفافة التبغ من النافذة ، وضحك ساخرا.. ثم أجاب :

- يا لك من امراة ! إنني بغير شك رجل شريف وفي استطاعتي أن أطلعك على الوثائق التي تثبت ذلك .. ولكنني تريثت عامين في انتظار ان تواتيني مثل هذه الفرصة فلما لاحت اخيرا وجدت فيك أسوأ منافسة .. ولو أنك كنت رجلا لقتلتك بغير رحمة وبغير إبطاء كي لا تعترضي سبيلي .. ولكنك امراة ، وامرأة جميلة .. فمن الحكمة إذن أن تشكريني لأنني ساعفو عنك ..

فرمقته بنظرة تنطوي على الاحتقار ، وقالت :

- ولماذا أشكرك ؟ ! ..

- لأنني رضيت بالسجن دون أن أذكر أسماء شركائي ..

- ولماذا لم تذكرهم ؟ ..

- لأنني أريد شيئا معينا من كل فرد منكم .. فهناك مثلا ذلك النمساوي "جراف فون شونبرن" .. كنت أدخره كمورد للمال إذا أتيح لي الهروب من السجن ، وذلك الإنجليزي الذي كان وصيا عليك أعني الكولونيل "أولجفي" . صحيح أنه كان مقامرا ، ولكنه كان سخيا أيضا بيد أني لم أكد أظفر بالحرية حتى فقدت أثر الرجلين معا .. ومن يدري لعلهما لقيا حتفهما .. وحدق الرجل إلى وجه الفتاة بقحة واستطرد :ولكني كنت سعيد الحظ .. فعثرت عليك أخيرا ..

- إذا كنت في حاجة إلى المال فقد نضب مني معينه .. وإذا أردت المعونة فإني أرفض أن أقدمها إليك .

- إنكم معشر الارستقراطيين قوم متعجرفون .. لكن اعلمي أنني كنت في بدء حياتي صياد سمك ، ووقعت في حب امراة ، ورحلت إلى بروكسل في أثرها .. فلما سخرت مني قتلتها خنقا .. فلا تلجئيني

إلى استعمال هذه الوسيلة المخيفة معك يا آنسة "دوبين" .

واشعل الرجل لفافة اخرى من التبغ .. ثم استطرد :

إنني لست في حاجة إلى مساعدتك .. فقد اعددت لكل شيء عدته .. وإذا لم يكن معك مال ، فهذا أيضا لا يضيرني في شيء ، ولكنه لا يعفيك من الوفاء بالدين الذي تدينين به إلي ..

فصاحت الفتاة في غضب :

- إنك تهذي يا "بيير روليش" .. فانا لا أدين لك بشيء ، ولكن ثق انني لن أعرقل عملك ، طالما كان ذلك العمل شريفا .. اما إذا اقدمت على السرقة فستسيء إلي كل الإساءة .. وعندئذ لن يسعني أن اقف مكتوفة اليدين .

فقال الرجل في إصرار :

- أليس دينا إنقاذي إياك من السجن ؟ وهلا يساوي هذا الدين اجرا كبيرا ؟

- لو كان معي مال لأعطيتك . أما وأنا لا أحصل على قوتي إلا بالعمل الشاق .. فلن أستطيع إذن أن أعطيك شيئا .. وإذا كنت قد عاملتني فيما مضى بكرم وسخاء ، فلماذا لا تظل على كرمك هذا الآن ؟ ..

- لم أكن يوما من الأسخياء .. فالمال كان دائما وأبدا هدفي في الحياة ..! عجبي لك يا آنسة .. كيف ترتضين هذه الحياة الوضيعة .. حياة الخادمات .. انت التي كنت ترفلين في أثواب من النعمة والثراء؟!

وهز كتفيه استخفافا واستطرد : ما دامت هذه الحياة تروقك ، فليكن لك ما تشائين .. ولكن ذلك لن يعفيك من الوفاء بالدين .. فرمقته الفتاة بنظرة باردة ، وقالت في جمود :

- ليس لك علي سلطان حتى تطالبني بالوفاء بدين وهمي .

فاخرج الرجل صندوق لفائفه ، وأحصى ما فيه ، ثم قال :

- في هذا الصندوق عشرون لفافة .. فعندما انتهي من تدخينها فستأتين معي ..

ولم تدر الفتاة مرماه .. ولكنها كانت تعلم انه لا يلقي القول على

عواهنه .. فإذا هدد فإنه ينفذ تهديده دون اعتبار للعواقب .. قالت:
- هل أنت راغب في العودة إلى فرنسا لتوفي ما تبقى من مدة سجنك ؟ إنهم لا يرفهون هناك عن المسجونين مثلما يفعلون هنا!..
- أعرف ذلك .. فقد خبرت الحالتين .. لا يا سيدتي .. إني لا أريد العودة إلى فرنسا .. ولن أعود .. ولهذا قضيت الأعوام الخمسة الأخيرة في الدرس والتحصيل وتعلم اللغات الأجنبية حتى حذقت خمسا منها ، لأن اللص المهذب هو اللص الناجح .. واللغة الإسبانية من بين ما تلقيت لأننا ذاهبون إلى إسبانيا ..
- ذاهبون ؟! لا شك أنك أصبت بالجنون يا "بيير روليش" .
- لا يا سيدتي ، لست بمجنون أو ثمل . إني أعني ما أقول فانت المرأة الوحيدة التي استطاعت أن تغزو قلبي منذ النظرة الأولى ، وقد عرفتك قبل أن تريني في غرفة مسز "جرانت" ، ذلك انني رايتك تجلسين عند شاطئ البحر تطالعين كتابا ، فاخذت اترقب الفرصة لاتصل بك ، فلما دعتني مسز "جرانت" ، واستوثقت من شخصيتك ، خيل إلي أنك نسيتني تماما . وقد سرني ذلك ..
فقاطعته في ضجر :
- لقد كاد الليل ينتصف ، وبدأ الإعياء ينتابني فإذا لم تبادر بالانصراف فسأستدعي الخادم لإخراجك .
فابتسم الرجل ساخرا ، وقال :
- قد لا تصدقينني يا سيدتي إذا قلت لك إنني تعلمت الحكمة منذ افترقنا آخر مرة ، فإنني لم أكن لأجرؤ على دخول غرفتك ما لم أكن مطمئنا إلى قوة مركزي .. أن جميع الخدم يعلمون انني من مفتشي البوليس ، وقد أصدرت إليهم أمرا بان يناموا في اقصى جناح في القصر ، فإن أردت الفرار ، فالباب مغلق بالمفتاح ، وليس أمامك غير النافذة ، فاقفزي منها إن شئت ، فما أجمل أن يجد المرء مضجعه الأخير بين الورد والرياحين ..
ادركت الفتاة أنها وقعت في الفخ ، ولكنها حرصت على أن تظل رابطة الجاش ، فتميز الرجل غيظا ، ونهض واقفا ، وجعل يتقدم منها

وهي تتقهقر نحو النافذة فرأت ضوءا أبيض كان ينبعث من قريب ..
قال "بيير روليش" :

- هذا الضوء ينبعث من مصباح لنشي الأمامي ، وسترافقينني إلى هذا اللنش ، حيث يوجد ستة من البحارة تحت إمرتي ، وغدا أعود في طلب الجواهر التي استاجروني لحراستها ..

- هل تظن أنه في استطاعتك أن تحملني إلى اللنش عنوة دون أن يراك أحد ..

- نعم .. وسترين في الحال كيف أحقق ذلك ..

وقبل أن تستطيع الفتاة الدفاع عن نفسها ، انقض عليها ، وقبض على ذراعيها ، ثم وضع قطعة من القطن مبللة بالكلوروفورم على أنفها ، حتى فقدت وعيها ..

صعد "لوبين" إلى غرفته في تلك الليلة في الساعة الحادية عشرة.. ولما كان يشعر بسأم شديد ، فقد جذب مقعدا نحو باب الغرفة المطلة على المحيط.. وجلس عليه .. بعد أن أطفأ المصباح. وفجأة رأى بقايا لفافة تبغ تقذف من النافذة التي تقع فوق نافذته مباشرة .. وبعد قليل القيت أخرى من النافذة .. فعجب لذلك .. وزاد عجبه عندما أشرفت الساعة على منتصف الليل ، وقد أحصى ما يقرب من اثنتي عشرة لفافة ..

وكانت الريح قد اشتدت .. فقذفت نحوه آخر لفافة .. فنهض ليتجنبها .. فسقطت فوق السجادة الثمينة .. وأحدثت بها ثقبا .. ولكنه أسرع فالتقطها ، وعندئذ وجدها من نوع عرف الفرنسيون بأنهم يولعون بتدخينه .. فقد رأى مستر "جمبرت" يدخن واحدة منها منذ يومين .. وقد أخبره الرجل أنه حصل عليها من مستر "بيتمان" .. ومن ثم أدرك أن "بيتمان" هو ذلك المدخن المدمن .. ولما كان يعلم أن الرجل يشغل غرفة في الطابق الأول فوق باب القصر العام مباشرة ، فقد انتابته الدهشة لوجوده في الغرفة التي تعلو غرفته ، خاصة وقد كان يعلم أن الآنسة "دوبين" تشغلها ..

ونهض واقفا .. وخرج إلى الشرفة .. وأصاخ السمع .. وعندئذ سمع شخصا يتحدث بالفرنسية .. وكان المتكلم رجلا .. وفي التو نشط

للعمل .. فتسلق عامودا حديديا كان مثبتا في جدار المنزل.. حتى إذا بلغ نافذة غرفة "دوبين" .. شم رائحة الكلوروفورم .. ورأى "بيتمان" يشد وثاق الفتاة .. والمقاعد مبعثرة في الغرفة دلالة على حدوث معركة بين الاثنين .. وحمل "بيتمان" الفتاة بين ذراعيه.. وأطفأ النور .. ثم غادر الغرفة ..

وفي لمح البصر ، وثب "لوبين" إلى داخل الغرفة ، وتسلل منها إلى الدهليز .. وكان معتما .. ولكنه استطاع أن يسمع وقع أقدام الهارب على مبعدة منه .

وفتح "بيتمان" الباب العام ، وهو يجهل أن "لوبين" على بعد أمتار معدودة منه .. ومشى في الحديقة ، وهو يزمع العودة لإعادة تنظيم غرفة "دوبين" بعد سجنها في إحدى قمرات اللنش .. وبعد أن قطع "بيتمان" نصف المسافة بين القصر واليخت شعر بثقل حمله .. فتوقف عند أريكة من الرخام مدد عليها الفتاة .. عندئذ أصابته لكمة ساحقة على مؤخرراسه .. فهوى إلى الأرض كتمثال من الصخر .. فاقد الرشد.. وأسرع "لوبين" يفك وثاق الفتاة .. وقيد "بيتمان" بالحبال وكممه، ثم حمله بين ذراعيه وقذف به من فوق سور حديقة القصر المجاورة لقصر آل "بايسون" .

أحست "دوبين" ببرودة الماء على وجهها ، ففتحت عينيها ، وسمعت صوت "لوبين" ، ولكنها تذكرت في الوقت نفسه ما لقيته على يدي "بيتمان" فاستولى عليها الفزع ، وحاولت أن تنهض ، ولكن "لوبين" قال لها في صوت رقيق :

- لا تخافي يا بنيتي العزيزة، فقد رحل الشقي ..

فصاحت :

شكراً لله ! هل انت واثق من أنه رحل ؟

- لقد شددت وثاقه ، وقذفت به إلى هذه الحديقة ..

وعاونها على النهوض ، فصاحت في لهفة :

- ينبغي أن أغادر هذا القصر في التو، لقد عرفني ، ولم يتورع عن مصارحتي بأنه جاء إلى هنا بقصد السرقة ، فإن وشيت به لمسز "جرانت" فسيثأر مني حتما ..

– ولكن إلى أين كان ذاهبا بك ؟! ثم لماذا خدرك ؟ ..

فأشارت الفتاة بفزع إلى الضوء الذي كان ينبعث من بعيد ، وقالت :

– أترى هذا الضوء ، إنه ضوء مصباح لنشه ، وقد كان يعتزم الذهاب بي إليه وتركي في حراسة أعوانه إلى مساء الغد ، لأنه كان مزمعا العودة إلى القصر غدا لارتكاب سرقة كبيرة ، حتى إذا تحقق له ذلك اقلع بيخته في الحال إلى جنوب امريكا ..

وانتفضت ، فقال "لوبين" :

– ليتني دققت عنقه ، والآن ، من المجازفة أن تعودي إلى القصر ، فما رأيك أن تذهبي إلى منزلي في "سنترال بارك" ؟ ! إن مديرة منزلي امرأة طيبة القلب ، وسوف تجدين هناك زائرا آخر ، هو زوج مسز "جرانت" السابق ذلك الزوج التعس الذي راح ضحية هذه المرأة الطموح، إنه محتجب عن العالم حتى تصبح الدنيا مكانا آمنا بالنسبة إليه .

فوافقت بعد إلحاح وحينئذ ، مضى بها "لوبين" إلى الجراج واخرج سيارته ، ودفعها زهاء الخمسين مترا بعيدا عن القصر ، ثم أدار المحرك ، وانطلق بها ..

وفي الطريق سألته الفتاة كيف استطاع إنقاذها ، فحدثها بقصة اللفائف ، فحدثته بدورها بما دار بينها وبين "بيير" وختمت قصتها قائلة :

– إني لا آمن جانبه ، فهو وإن كان لن يستطيع العثور علي ، ولكنه قد يعرفك ..

فقال "لوبين" بتوكيد :

– لا أظن ذلك ، لأنه لم ير وجهي عندما صرعته ..

وفي الطريق اتصل "لوبين" بمديرة منزله تليفونيا وطلب إليها أن توقظ الكابتن ليستقبل فتاة سيحضرها معه بعد قليل وتعد القهوة وبعض الشطائر ..

عندما استأنفا رحلتهما حدثها "لوبين" بقصة الكابتن "ساتون".. وقد استقبلتهما مسز "كيني" لدى باب المنزل بترحيب شديد .. وكان الكابتن "ساتون" في انتظارهما في غرفة الجلوس ، فخف لاستقبالهما .. وبعد

ان قام "لوبين" بمهمة التعارف بينهما قال:
- ستقيم الآنسة "دوبين" هنا حتى تستقر شؤونها ..
وقالت الفتاة في بساطة :
- إني مدينة بحياتي لمستر "مارتن ديل" .
فقال "ساتون" :
- ذلك عهدي به دائما .. فهو يحاول الآن إنقاذ حياتي أيضا ..
فضحك "لوبين" ، واستاذنت الفتاة لترجيل شعرها بعد أن أفسد الريح تنسيقه فلما خرجت قال "لوبين" للكابتن "ساتون" :
- ينبغي أن تنسخ هذه الوثيقة بخطك ..
وقدم إليه ورقة تحتوي على ست فقرات مكتوبة بالقلم الرصاص، كل منها مكون من بضعة أسطر ..
وما كاد "ساتون" يقرؤها . حتى أدرك انها خطابات تهديد موجهة إلى "بايسون جرانت" فصاح مشدوها :
- أنا لا افهم معنى هذه الرسائل ..
فضحك "لوبين" ، وقال :
- أما هو فسيفهمه جيدا .. إن هذه الرسائل لتحطيم اعصابه..
فكتب "ساتون" كل فقرة على ورقة منفصلة .. تناولها "لوبين" ووضعها في جيبه ، ثم قال :
- ساعود إليك قريبا لأطلعك على بشائر هذه الحالة .. وفي خلال ذلك أرجو أن تسهر على سلامة الآنسة "دوبين" .. وساترك لها الحديث عن نفسها .
فقال "ساتون" :
- ما أحسبك تعني انها ممن يعملون ضد القانون ؟ ..
- بل هي منهم .. ولو عرفت كيف استطاعت أن تخدعني لأدركت مدى ذكائها وسعة حيلتها ..
وأقبلت الآنسة "دوبين" في تلك اللحظة فقطعت عليهما الحديث .. وقبل أن ينصرف "لوبين"، قال للفتاة :
- اكتبي استقالتك من خدمة مسز "جرانت" .
وفي أثناء ذلك .. ذهب "لوبين" إلى مسز "كيني" في المطبخ .. ودفع

إليها برزمة من الأوراق المالية قائلا :

- لقد قلت لي انك اشتغلت حائكة ثلاثة اعوام .. فخذي إذن مقاس الآنسة "دوبين" ولكن لا تدعي لها ان ترى ما تفعلين .. ثم اذهبي إلى أحد الحوانيت المحترمة واشتري لها بعض الثياب الفاخرة ، وإقنعيها بارتدائها ، فإني أعرف هذه الفتاة فهي من بنات الأسر العريقة التي أناخ عليها الدهر بكلكله .

وعندما عاد إلى غرفة الجلوس ، كانت الآنسة "دوبين" قد فرغت من كتابة استقالتها واعتذرت لمخدومتها السابقة بان بعض الأمور العائلية اضطرتها إلى الرحيل بغتة إلى مدينة "سان دييجو" في كاليفورنيا .. وغادر "لوبين" المنزل .. واستقل سيارته.. وأطلقها باقصى سرعتها .. فلما بلغ قصر آل "بايسون" ، أدخل السيارة في الحظيرة في حذر تام .. ثم تسلل إلى القصر ، ووضع كتاب استقالة "دوبين" على منضدة في الردهة وصعد إلى غرفة الفتاة ، فأعاد تنظيمها .. ثم جمع حاجاتها ونقلها إلى غرفته ثم ذهب إلى غرفة مستر "جرانت" ودس إحدى رسائل التهديد التي كتبها "ساتون" تحت بابها ثم أوى إلى فراشه واستسلم للنوم ..

الفصل الحادي عشر

اعتاد "انتوني ثورب" ان يطعم كلاب الحراسة بيده .. ففي صباح اليوم التالي خرج الرجل إلى الحديقة لإطعامها ، ولكن شد ما راعه أن وجدها جميعا ممددة على الأرض جثثاً هامدة .. وادرك الرجل أن ثم حدثا جللا قد وقع ، فمضى يبحث عن مستر "بيتمان" لينهي إليه النبأ

ولكنه لم يجده في غرفته .. كما أن فراشه كان منظما دلالة على أنه لم ينم فيه .. ولو عرف الرجل ما حل بـ"بيتمان" لذعر ، وتولته الدهشة البالغة ..

فعندما أفاق "بيير روليش" من إغمائه وجد نفسه مشدود الوثاق، ومكمما ، ولكن رائحة الخضر دلته على أنه ملقى في إحدى الحدائق أو الحقول ، وأدرك في الحال أن الرجل الذي صرعه لا يمكن أن يكون رجلا عاديا ، وأنه شريك للفتاة التي كاد ينجح في اختطافها.. ثم إنه اعتقد أن مجيء الفتاة إلى القصر ، وانتحالها صفة مدرسة للغة فرنسية إن هي إلا حيلة كانت تستر وراءها أغراضها الحقيقية ..

وسرعان ما أدرك أن العثور عليه ملقى في هذا المكان ، مشدود الوثاق ومكمما ، من شأنه أن يضع حدا لآماله .. لأنه سيدل مخدوميه على أنه لا يصلح للعمل الذي أنيط به .

وتذكر "بيير روليش" حادث بصمات الأصابع .. وخشي أن يكون الشاب "مارتن ديل" من هواة محترفي البحث الجنائي ولكنه شعر بالارتياح عندما تذكر كيف انتصر عليه وجرده من مجموعة بصمات أصابعه .. ولو عرف الحقيقة لطار صوابه .

فلما فشل "ثورب" في العثور على "بيتمان" ، دعا أحد مساعديه، واسمه "ريجان" ، ومضى به إلى الجراج .. وقال له :

- لقد قتلت الكلاب بالسم .. ويقيني أن اللصوص هم الذين فعلوا ذلك ، فابحث في أرجاء الحديقة بينما سأنطلق أنا إلى القصر ، وافتشه..

* * *

وفي الساعة التاسعة استيقظ "بايسون جرانت" من نومه على أتم ما

يكون من النشاط ولكنه ما كاد يستوي جالسا في فراشه حتى رأى رقعة من الورق تحت باب الغرفة فدهش ، وهبط من سريره .. والتـقطها في تراخ وكسل .. ولكنه ما كاد يقرؤها حتى تهالك على أقرب مقعد ، متخاذل الساقين .. مرتعد الأوصال ..

وعاد يقرأ الرسالة : "لا تظن أنني غافل عنك .. وأعلم أنني أقرب إليك مما تظن فانتظر الأيام السوداء المقبلة ..

ف . و . س"

طغى الخوف على قلب "بايسون" عندما أدرك أن كل أسباب الحذر وأنواع الحراسة التي أحاط نفسه بها لم تفلح في رد "ساتون" عنه ، إذ بماذا يمكن تفسير وجود هذه الرسالة تحت بابه إلا إذا كان كاتبها موجودا فعلا في القصر ؟ !

والتقط سماعة التليفون ، وقال لـ"ثورب" :

– ابعث إلي بمستر "بيتمان" في التو ..

فأجاب كبير الخدم :

– إن مستر "بيتمان" غير موجود في القصر يا سيدي ، ولم نستطع أن نعثر عليه في أي مكان . فقد بحثنا عنه لأنني عثرت على الكلاب ميتة بفعل السم في الحديقة ، فخشيت أن يكون اللصوص قد سطوا على القصر ..

فأجفل "جرانت" لهذه الأنباء المزعجة .. وهتف :

– وهل بحثتم عنه جيدا ؟

– لقد فتشت جميع غرف القصر ، ولكني وجدت كل شيء على ما يرام ..

فصاح "جرانت" في غضب :

– ولكنهم دخلوا القصر أيها الأحمق المغفل . ولدي ما يثبت ذلك.

ووضع السماعة في عنف . ولكنه ما لبث أن رفعها مرة أخرى واستدعاه إليه .

ولما جاء الرجل سأله :

– هل أنت واثق من أن الكلاب ماتت بالسم؟

– نعم يا سيدي .

- حسنا .. لا تقل ذلك لأحد حتى يعود مستر "بيتمان" . فابعث به لمقابلتي.

وبعد انصراف كبير الخدم التقى بمديرة المنزل في الردهة فقالت له :

- ما أعجب هذا .. لقد رحلت الآنسة "دوبين" دون أن تأوي إلى فراشها.. وعثرت على هذه الرسالة فوق المنضدة الموضوعة في الردهة.

وفي تلك الأثناء ذهب "جرانت" لمقابلة زوجته في غرفتها . ودهشت المرأة في بادئ الأمر . ولكن لم يلبث القلق أن استحوذ عليها عندما سمعت بنبأ اختفاء "بيتمان" .. ثم ذعرت عندما عرفت بموت الكلاب بالسم . ولكنها قالت لزوجها مشجعة :

- لا حاجة بنا إلى القلق .. فسيعود "بيتمان" بغير شك .

فقال في اكتئاب :

- إن غيابه لا يزعجني البتة .. إنما اقرئي هذه..

وما كادت المرأة تقرأ الرسالة حتى هتفت :

- إنه بغير شك خط "فرانك" .

فصاح الرجل :

- وهل في ذلك من شك .. لقد دسها تحت بابي وأنا نائم .. يا إلهي ! ألا ترين يا "ناتيكا" كيف كان في استطاعته أن يقتلني لو أراد .. أكبر الظن أنه حاول فتح الباب ، ولما لم يوفق ترك لي هذه الرسالة .

فقالت "ناتيكا" في ازدراء :

- على كل حال ، إنك لا تزال حيا ترزق.

- وهو أيضا حر طليق .. فيجب أن نفعل شيئا وإلا أصابني الجنون.

- ولما رأى نظرة الغضب التي ارتسمت في عيني زوجته ، أسرع يقول: - إني أعترف بأنني مذعور .. وما أحسبك تلومينني على ذلك ، ما دامت جميع وسائل الحيطة التي اتخذناها لم تجد فتيلا .

ودق جرس التليفون في تلك الأثناء ، وبعد أن وضعت "ناتيكا" السماعة ، رأى زوجها علامات القلق بادية على وجهها ، فأدرك أنها تلقت أنباء لا تسر .. ولما سألها ما خطبها . أجابته عابسة :

- أنا لا أستطيع أن أفهم ما معنى هذا كله .. لقد رحلت الآنسة

"دوبين" . وقالت مسز "برودين" إنها ستبعث إلي بكتاب استقالة تركته الفتاة قبل رحيلها فوق منضدة الردهة .

فصاح "جرانت" في ياس :

- يا إلهي ! ينبغي أن نستدعي البوليس لتولي التحقيق ..

وجاءت إحدى الوصيفات باستقالة "دوبين" ، وفيها تعتذر الفتاة عن اضطرارها إلى الرحيل بغتة وترجو إرسال مرتبها إلى عنوانها في "سان دييجو" في كاليفورنيا ..

فقال "جرانت" :

- إن الاستقالة لا غبار عليها .. لكن العجيب انها اضطرت إلى الرحيل على هذه الصورة المفاجئة .. يا للّه يا "ناتيكا"! الا يجوز انها رحلت مع "بيتمان" ؟ إنه ليس أمريكي المولد كما تعلمين .

فامتقع وجه "ناتيكا" . وأدركت أن اختفاء الرجل والفتاة معناه بغير شك أنهما سرقا بعض جواهر ضيوفها ..

وارتدت المراة ثيابها على عجل .. ثم هبطت مع زوجها إلى غرفة المائدة . وكان المدعوون قد انتظموا حولها .. ولم يذكروا شيئا عن موت الكلاب لأنهم كانوا يجهلونه .. كما لم ياتوا على ذكر اختفاء "بيتمان" لأنهم اعتادوا غيابه .. ولم تطرق أحاديثهم غير أبواب السياسة ..

ومع أن "لوبين" لم ينم إلا وقتا قصيرا ، فإنه حرص على الانضمام إلى المدعوين .. فقد كان يرجو أن يسمع ما هنالك من انباء عن "بيتمان".. وأن يرى تاثير رسالة "ساتون" التهديدية على "بايسون" .. وإذا كان رحيل "دوبين" قد ترك مجالا للتعليق والتعقيب..

ولكن "جرانت" كان يحرص على أن يبدو تام الهدوء .. على الرغم من القلق الخفي الذي كان مستحوذا عليه ..

وبعد أن تناول المدعوون الطعام صعدوا إلى غرفهم .. فزارت "ناتيكا" السيدات منهم في غرفهن .. ولما اطمانت على حليهن .. سري عنها قليلا .

وعند الظهر عثر البستاني على "بيتمان" في حديقة القصر المجاور .. ذلك أنه كان يشذب بعض الأشجار عندما رأى الرجل ملقى على الحشائش ..

وكان من حسن حظ آل "بايسون" أن الضيوف غادروا القصر إلى نزهة خلوية .. وبعد أن ضمد "بيير" جروحه .. قال لمضيفه إنه ارتاب في وجود بعض الغرباء في الحديقة .. فخرج ليتحرى حقيقة الأمر .. وعندئذ انقض عليه عدد من الرجال وبعد معركة عنيفة استطاعوا أن يصرعوه .

فسأله "جرانت" :

- هل تستطيع التعرف على أحد منهم ؟

ولكن "بيير" عجز عن ذلك .. قال فقط إن احدهم كان رجلا طويل القامة مفتول الساعدين وانه كان أكثر الجميع نشاطا ..

وما كاد "جرانت" يسمع ذلك حتى ظن أن هذا الرجل هو "ساتون" بعينه .

واستأذن "جرانت" ليأخذ قسطا من الراحة ، ولما انصرف ، قالت "ناتيكا" لزوجها :

- إن قلبي يحدثني بأن "فرانك" لم يكن بين هؤلاء الرجال ، فينبغي إذن أن تبحث عن الوسيلة التي استخدمت لإيصال رسالة التهديد إليك. لقد اتضح انني أخطأت حين قدرت أن "دوبين" رحلت مع "بيتمان" فما الذي دفعها إلى هذا الرحيل الفجائي؟ لعلها جاءت إلى منزلنا للتجسس . ولما كانت قد رحلت في جوف الليل ، والجميع نيام ، أفلا يجوز انها هي التي وضعت الرسالة التي كتبها "ساتون" أسفل باب غرفتك؟

- هذا محتمل ، لكن من الذي صرع "بيتمان" ؟ لقد وصف لنا "فرانك" وصفا دقيقا ، وهو لم يره من قبل على الإطلاق .

- إن وصفه ينطبق على أي رجل طويل القامة ، ولكن يحتمل أنني أخطأت حين قلت إن "فرانك" هرب إلى جنوب امريكا ، مهما يكن ، فلا يجب أن تدع الفزع يحطم أعصابك ، فما أحسب إلا أن "فرانك" رمى إلى إلقاء الذعر في قلبك ، فينبغي أن تقابل تحديه برباطة جأش حتى يدرك انك غير خائف منه ، ولا سبيل إلى النيل منك .

وإزاء هذه الأقوال المطمئنة سري عن "جرانت" قليلا . وبينما كان الجميع يتناولون طعام الغداء قال "لوبين" :

- إنني لم أر الكلاب اليوم ، مع أنها اعتادت أن تطل علينا من خارج باب الشرفة في أثناء الطعام .

ولم يستطع مستر "جمبرت" أن يمسك لسانه ، فقال :

- لقد سمها شخص معين ليلة أمس ، يبدو أن ذلك من عمل اللصوص . !

فتدخلت "ناتيكا" في الحديث قائلة :

- يسرني أن الأمر وقف عند هذا الحد ، والرأي عندي أن البستاني هو الملوم ، فلا ريب أنه قدم بعض الحشائش السامة خطأ إلى الكلاب.

- فقال "جمبرت" :

- ولكن الكلاب لا تأكل الحشائش .

- ولم لا ؟ يجوز أنها أكلتها خطأ ..

وتشعب الحديث ، فقال أحد الضيوف إنه لا يستبعد أن يكون موت الكلاب مقدمة لسطو إحدى العصابات على القصر ، ومن المحتمل أن يعقب ذلك هجوم العصابة في الليلة المقبلة بعد أن خلا لها الجو .

فصاح "جرانت" في فزع وغضب :

- لا ريب أنك تهذي يا سيدي ..

ولكن "لوبين" قال مؤيدا المتكلم :

- أظن أن مستر "بروستر" : لم يتعد المنطق في تقديره .

وقال مستر "بروستر" في حماس :

- مهما يكن ، فقد قررت أن أنقل جواهر زوجتي إلى أحد مصارف أسبوري .

ولكن زوجة مستر "بروستر" رفضت أن تأخذ بهذا الرأي ، واحتدمت المناقشة بين بعض الأزواج وزوجاتهم وعندئذ قال رب الدار :

- لا تجزعوا أيها السادة .. فقد أمرت أكثر الخدم بتناوب السهر وحراسة القصر ، كما أعددت أجهزة إنذار قوية .

وصاح مستر "جمبرت" :

- وأنا أيضا سأقضي الليل في حراسة القصر من الداخل .

ثم تحول إلى "لوبين" ، وقال له :

- وأنت ؟

- ساحرسه من الخارج .. فإني أمقت من يسمون الكلاب .

فتهلل وجه مستر "جرانت" ، وصاح :

- هذا برنامج عظيم إني موافق عليه .

وارتاح "لوبين" لهذه الخطوة ، فإن أحدا لن يرتاب فيه إذا رآه يتجول في الحديقة والقصر في أثناء الليل .. خاصة ، وقد كان يعلم من "دوبين" أن "بيير رولنيش" سيقوم بالسطو على القصر في تلك الليلة ..

الفصل الثاني عشر

كان مستر "بيتمان" يلقي نظرة على البارومتر في الردهة الخارجية عندما مر به "لوبين" فنظر إليه "لوبين" بدوره ، وقال :

- يبدو أن عاصفة توشك ان تهب ...

- هذا ما اخشاه .

- ولماذا تزعجك العواصف !

- إن الرعد يسبب لي صداعا .

والواقع ان "بيير روليش" كان يخشى العاصفة .. لان هبوبها يحول دون اقتراب لنشه من الشاطئ ؛ أو بلوغه في عرض البحر بقارب صغير .. وقد زاده قلقا اعتقاده ان الرجل الذي صرعه ليلة امس ليس إلا أحد افراد العصابة التي تتزعمها "الكونتيس" وانه من المحتمل ان يكون هذا الرجل له بالمرصاد ..

وكانت ربة الدار قد دعت ضيوفا جددا ، واعتزمت ان تقيم حفلة رقص في تلك الليلة ، ومع انها اعطت "بيير روليش" قائمة باسماء المدعوين ، إلا ان هذه القائمة لم تكن كاملة .. لان ربة الدار ركزت في دعوتها على بعض الاشخاص البارزين ان لهم مطلق الحرية في ان يحضروا معهم بعض أصدقائهم . ولما كان "بيير" يعلم ان شركاء "الكونتيس" القدماء ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية ، فإنه لم يستبعد أن يندس بعضهم بين المدعوين ، ويفسدوا عليه خطته..

وبعد كثير من التفكير .. رأى "بيير روليش" انه في حاجة إلى شخص مسلح يرافقه بعد خروجه من المنزل بغنيمته حتى يصل إلى اللنش ..

قال "لوبين" بعد قليل من الصمت :

- إن الزئبق آخذ في الارتفاع.. وهذا معناه تاجيل هبوب العاصفة إلى حين .. وفي ذلك ما يدعو إلى الارتياح .

كان "بيير روليش" يشعر بالنفور نحو "لوبين" .. ولكنه لم يستطع ان يعلل ذلك الشعور .. قال له :

- لماذا تقلقك العاصفة ؟ ..

- انت تخاف من الرعد .. وانا اخاف من البرق !!

فقال "بيير" :

- إن الرعد يسبب لي سوء هضم ليس إلا .. وأنت تعلم انني أعاني الإمساك . !!

واقبل مستر "جمبرت" في تلك اللحظة وقال لـ"بيير" :

- خير لك ان تخفي أثمن أشيائك ، فقد يزورنا بعض اللصوص الليلة .

وبعد تردد ليس بالقصير قال "روليش" :

- ماذا تعني يا سيدي؟

- ما دمنا نتوقع إقدام بعض اللصوص على اقتحام القصر !

فقد قررنا أن اقضي الليل ساهرا للحراسة ..

فقال "روليش" في برود :

- قد يكون الأمر خطيرا !!

فقال "لوبين" :

- لا أظن ذلك .. إني ذاهب الآن للسباحة .

ثم ابتعد عن الرجلين .. فقال "جمبرت" :

- مادمت من رجال البوليس الخاص .. فانت ملم إذن بحيل رجال العصابات.. فهل تراهم يسيرون مثنى مثنى ؟

- ليست وسائلهم محدودة . وإنما الغالب أنهم يتركون رجلا واحدا في الخارج للمراقبة .. وفي بعض الأحايين يتركون اثنين .

- إن مراقبة الحديقة من عمل مستر "ديل" .. فقد عهد إليه مستر "جرانت" بهذه المهمة ..

فقال "روليش" وهو يتكلف عدم الاهتمام :

- أرجو ان تزيدني إيضاحا ..

فذكر "جمبرت" الحديث الذي دار حول مائدة الغذاء .. وسقط في يد "بيير" فهو لم يكن يقيم وزنا لحراسة "جمبرت" .. أما وجود شاب مثل مستر "مارتن ديل" خارج القصر فامر سيسبب كثيرا من المتاعب بغير شك ، وراح يلعن "الكونتيس" ويلعن نفسه .. فلو انه تركها وشانها ، لما حدث ما حدث .

وبينما كان يسير على مقربة من الجراج .. رأى "لوبين" يخرج سيارته .. فقال له :

- هل ستعود ؟ ..

- بالتاكيد .. إنني فقط ذاهب إلى "اسبوري" لشراء ثوب استحمام .. هل تريد أن ترافقني ؟..

فاجاب "بيير" :

- هل نسيت أنني مضطر إلى البقاء لأداء واجبي؟!

وبعد ساعة ذهب "روليش" إلى الحمام .. فوجد "لوبين" يسبح .. ولما اطمأن إلى صدقه كر راجعا إلى القصر ..

وأما "لوبين" فكان يرمي من السباحة إلى التحقق من مدى غور الماء على مقربة من القصر .. ولم يلبث أن أدرك أن البقعة المقابلة تصلح لرسو اليخوت واللنشات .

فلما عاد إلى القصر لم يجد أغلب المدعوين ، إذ كانوا يلعبون الجولف ، وفقط وجد "كاترين هولاند" واقفة في الشرفة فانضم إليها . سألته :

- هل حقا ستحرس القصر الليلة ؟

- لا ، لندع الحراسة لـ"جمبرت" إذا شاء ، أما أنا فسأغلق بابي عليّ، وأستسلم للنوم العميق ..

فقالت المرأة في أسى :

- لقد كنت أعتقد أنك ستبر بوعدك . ولو كنت رجلا لفعلت .

- لو كنت رجلا لما جازفت بالتعرض للقتل رميا بالرصاص ، إن الحديقة غاصة بالأشجار التي تصلح لاختباء القتلة .

- ومع ذلك فإن من يراك وأنت تلعب البولو يعتقد أنك رجل مقدام وجريء .

- يجوز ، ولكن اللعب شيء والتعرض للموت شيء آخر .

ومضى إلى غرفته ليرتدي ثياب المساء ، وأخرج الرسائل التي كتبها "ساتون" ، واختار منها رسالة أخرى استرعت اهتمامه أكثر من سواها، ثم خرج إلى الحديقة ، وبعد أن استوثق من أن أحدا لا يراه ، لف الرسالة حول حصاة ، وربطها بقطعة من الخيط ، ثم قذف بها من

خلال نافذة غرفة نوم مستر "جرانت" ، وشاء القدر أن تسقط على فراش الرجل .

وقبل أن يعثر "جرانت" على الورقة ، كان "لوبين" قد تسلل إلى غرفت. أما "جرانت" فقد عثر على الرسالة بعد أن ارتدى ثياب المساء، وتهيأ للنزول إلى الطابق الأرضي ..

وسرى الفزع إلى قلب "جرانت" ، والتقط الرسالة بيد مرتعشة ، ونشرها ، وقرأ فيها ما يلي :

"مهما تتخذ من أسباب الحذر والحراسة فإن ذلك لن ينجيك من مخالبي ، كل ما هنالك أنني أنتظر اللحظة المناسبة لأنزل بك ضربتي القاضية ، وقد يكون ذلك الليلة ويحتمل أن أكون لك بالمرصاد خلف أي باب تفتحه ، أو في انتظارك عند أول ركن تدور حوله .

ف . و . س . "

وركض مستر "جرانت" إلى غرفة زوجته ، فذعرت وصيفتها عندما رأته يشير إليها بحركات جنونية لتغادر الغرفة . وصاح :

– انظري إلى هذه الرسالة ، لقد عثرت عليها فوق فراشي .

وبعد أن قرأت "ناتيكا" الرسالة ، هتفت :

– وكيف وضعت هناك ؟

– لا ريب أن شخصا قذف بها من النافذة ؟

– على "ريجان" أن يفتش الحديقة في التو ، ألم تأمره بذلك ؟

– لا .. لقد شل الفزع تفكيري .

فعصف الغضب بمسز "جرانت" والتقطت سماعة التليفون .. وبعد أن أصدرت أوامرها إلى "ريجان" ، التفتت إلى زوجها قائلة :

– لقد اتهمت "دوبين" خطأ ، فإنها ليست موجودة هنا الآن حتى يمكن أن نرتاب فيها .

– ألم أقل لك إن "فرانك" على مقربة ؟! إنه يسخر منا الآن ، فهو يقول

إنني لا أستطيع دفع انتقامه .. يا إلهي ! ما أشد خوفي !!

فصاحت "ناتيكا" في حدة :

- لا تكن أبله ، لقد ثبتت إدانة "فرانك" وحكم عليه بالسجن فلا لوم عليك إذن من هذه الناحية .. إنني واثقة من انه ليس موجودا داخل القصر او على مقربة منه ، لانه يعلم أن البوليس يبحث عنه، على انني واثقة ، على الرغم من ذلك ، أن للفتاة الفرنسية التي أوليتها ثقتي ضلعا في هذه المهزلة .

كانت "ناتيكا" تشعر بكثير من الاطمئنان ، لعلمها أن زوجها السابق رجل طيب القلب ، لا يلجا مطلقا إلى استعمال وسائل العنف . ولا يحمل لرجل أساء إليه أي ضغن ، ولكنها ، على الرغم من اطمئنانها النسبي ، بدأت تشعر بشيء من القلق .

وجاء "ثورب" ليقول أن "ريجان" ومساعديه فتشوا القصر والحدائق بكل عناية ولكنهم لم يجدوا أثرا لدخيل .

وكان المدعوون قد بدءوا يفدون على القصر فهبطت وزوجها إلى الردهة الكبرى لاستقبالهم . وما كادت مسز "جرانت" ترى بعض افراد الطبقة التي تتحرق لهفة للاندماج بينها حتى نسيت رسائل التهديد وتهللت أساريرها .

وقضى "لوبين" اغلب الوقت برفقة إحدى المدعوات ممن يتمنى كثير من الرجال أن يحظوا بنظرة من عينيها الساحرتين .

وعلى أثر انصراف آل "بيكسل" بدأ المدعوون في الانصراف أيضا ، حتى إذا أشرفت الساعة على الثانية صباحا غادرت آخر سيارة القصر ، ولما جاءت الساعة الثالثة كان القصر يسبح في الظلام الدامس ، في حين بقي "جمبرت" مستيقظا ، ويروح ويغدو في الدهاليز .

ورآه "روليش" في إحدى جولاته ، فلم يتمالك نفسه من الابتسام.. وطرق باب غرفة "لوبين" ، وبعد قليل سمع صوتا يغلب عليه النوم

يطلب إليه الدخول وعندما فتح الباب ودخل ، رأى "لوبين" ينهض من فراشه ، ويرتدي معطفاً منزلياً ، ثم يوافيه إلى غرفة الجلوس .

وقال "لوبين" لـ"روليش" :

- إنك ثالث رجل يوقظني من نومي . فقد جاء مستر "جمبرت" أولا ، وطلب إلي أن انضم إليه للحراسة ثم جاء "بايسون جرانت" يسالني لماذا لم ابر بوعدي . ثم هانت قد جئت .. فماذا تسالني أنت أيضا ؟

فابتسم "روليش" .. وقال : .

- ظننت انك قد تكون راغبا في القيام بجولة في الحديقة ولما كنت ذاهبا لأداء هذه المهمة فقد عرجت عليك لأسالك أن ترافقني إن شئت .

فقال "لوبين" في غضب :

- بل اذهب وحدك .. فيم هذا التامر للتضحية بي في سبيل حراسة منزل رجل غريب ؟ ثم ما شانك بالحراسة وانت رجل مالي؟

فقال "روليش" في صوت حازم :

- لقد حان الوقت لإحاطتك بالحقيقة .. إنني من رجال البوليس الخاص . وقد استخدمتني مسز "جرانت" للسهر على سلامة مدعويها .

- أقول لك الحق إنني ما كنت أعتقد ذلك . ولعلي أنا الوحيد الذي لم يعرف هذه الحقيقة حتى الآن ..

- على العكس . إنك ومستر "جمبرت" الزائران الوحيدان اللذان يعرفانها .

- وهل تعتقد أن هناك خطرا يلوح في الأفق ؟

- نرجو الا يكون هناك خطر البتة ، ولكني لن انام الليلة ، وساراقب هذا الطابق بالذات لأن المدعوين يشغلونه وجميع جواهرهم فيه .. ولن اتردد في إطلاق النار على أي شبح متسكع دون أن أساله من يكون ..

فابتسم "لوبين" . وقال :

- إذن فساغلق بابي بالمفتاح ، وهذا عمل لم أقدم عليه من قبل.

وانصرف "روليش" .. وبر "لوبين" بوعده ، فاغلق الباب بالمفتاح.

بيد أنه سرعان ما نفض عنه غبار النوم المصطنع .. وسحب حقيبة ثيابه . وأخرج منها ثوب استحمام أسود كان قد ابتاعه بعد ظهر ذلك اليوم وهو مصنوع من الصوف ويغطي كل الجسم .. ولما ارتداه وضع على رأسه قبعة طيار سوداء .. وتسلح بمسدس صغير ثم لبس قفازا من المطاط .. وأطفا النور .. وتسلل إلى الشرفة .. ثم تسلق العامود الحديدي إلى الحديقة .. والقى نظرة نحو المحيط ، فراى ضوء مصباح اللنش أبعد مما كان فادرك أن العاصفة قد بدات تهب .. فهز راسه .. وتمنى أن ينفذ "انتوني ثورب" التعليمات التي زوده بها في اثناء النهار بدقة .

واقترب "لوبين" اخيرا من الحمام .. وما لبث أن رأى قاربا صغيرا مشدودا إلى الشاطئ ، وهو يتارجح تبعا لعلو الماء وانخفاضه .. وفيه رجل واحد يمسك مجدافين . فايقن أن هذا القارب في انتظار عودة "بيير روليش" .

وكان راكب القارب منصرفا إلى التحديق نحو القصر في انتظار الإشارة المتفق عليها بينه وبين "روليش" حتى انه لم ينتبه للشبح الذي مر سابحا على بعد أمتار معدودة من القارب .. كما لم يشعر به رفاقه الموجودون على ظهر اللنش ، فقد كانوا أيضا منصرفين إلى التطلع نحو القصر في انتظار هذه الإشارة ليستعدوا للرحيل .

وبعد طول انتظار وصل "روليش" إلى اللنش سابحا .. وتسلل إلى ظهره .. وما كاد الربان يراه سالما ومعه الغنيمة حتى أصدر أوامره بالرحيل .. ثم لحق به مع بعض البحارة فاخذ يعرض عليهم الغنيمة ، ولكنه حرص على إخفاء جواهر مسز "ستروس" الثمينة عنهم . وهي نصيب الأسد .. وبعد أن فرغ من عرض الجواهر قدم لهم زجاجة من العصير ليشربوا نخب انتصاره .. وراح يحدثهم كيف كانت مهمته

هينة ، ويسخر من الضيوف وأصحاب القصر . وقد وجد البحارة في تصرف "جمبرت" وغباوته ما حملهم على الانفجار ضاحكين ، خاصة عندما علموا أنه هو أيضا لم يسلم من السرقة .

كان "ثورب" اشد الناس حيرة في ذلك اليوم .. ففيما كانت حفلة الرقص على أشدها انتحى به "لوبين" ركنا منعزلا وقال له :

- أصغ يا "ثورب" .. لقد وقعت على اثر الرجل الذي سم الكلاب. وقد عرفت من تصرفاتك انك تتمنى أن تراه ينال نفس الجزاء .

فصاح كبير الخدم في حماس :

- بودي لو تسنح لي هذه الفرصة .

- سوف اتيحها لك .. ولكن ذلك قد يستلزم ان تقضي الليل ساهرا .

- ولم لا ؟

- ثم إنك قد تتعرض للموت بطلق ناري .

- ذلك لا يخيفني .. ثم إني أعرف كيف أستغل مسدسي .

- لكن حذار أن تطلق النار عليّ خطا ، لانني ساقف في وجه هذا الشقي واحول بينه وبين ركوب البحر .. والآن أصغ لما ساقول.

وأصغى "ثورب" لحديث "لوبين" وعلامات الدهشة البالغة تعلو وجهه. وختم "لوبين" حديثه قائلا :

- والآن تذكر انكم يجب أن تكونوا جميعا مدججين بالسلاح ، ومزودين بالمصابيح الكهربائية ، وقد لا تضطركم الظروف إلى استعمال المسدسات لكن يجب ان تقبضوا على كل رجل منهم .!

كان ربان اللنش واقفا إلى عجلة القيادة ، وهو يفكر في حصته من الغنيمة ، عندما رأى نفسه يحدق بغتة في فوهة مسدس يشهره شبح غريب يرتدي ثيابا سوداء والماء يقطر منه ، كانما برز من جوف البحر فجاة ..

وذعر الربان ، وتراجع إلى الوراء ، و"لوبين" يضيق الخناق عليه

حتى الصقه بالجدار ، وقال :

- لقد توليت أمر اللنش بدلا منك فحذار أن يبدر منك أي صوت أو حركة .. وإلا قذفت بك إلى اليم ..

وفي لمح البصر ، التقط حبلا ، شد به وثاق الربان المبهوت وكممه .. ثم أدار عجلة القيادة ، وحول مقدم اللنش نحو الشاطئ ثانية .

وساعدته الريح على الإسراع ، وظل "لوبين" يرقب الشاطئ عن كثب وهو يدير مقدم اللنش نحو الدرج الرخامي الذي أنشاه أصحاب القصر في حمامهم . حتى إذا اقترب اللنش من الشاطئ رفعته موجة قوية ، وقذفت به إليه .

وفي تلك اللحظة برز "ثورب" ومعاونوه الستة من حظيرة السيارات القريبة وتكاكاوا حول اللنش وقد عقدت الدهشة ألسنتهم.

وكان بحارة اللنش الثمانية قد صعدوا على ظهره بعد ارتطام اللنش باليابسة ، وما كادوا يرون رمل الشاطئ حتى أدركوا أن ثم خطر يتهددهم ، فوثبوا إلى الأرض .

وكانت تعليمات "ثورب" التي تلقاها من "لوبين" تقضي عليه بعدم القبض على الرجل الذي يدعو نفسه "بيتمان" عندما يغادر القصر كما أطلعه على ان الرجل لص وليس من رجال البوليس كما يزعم. لذلك تركوه ينطلق إلى الشاطئ ثم انتظروا عودة اللنش ليقبضوا على بحارته والواقع أن "ثورب" ومساعديه رأوا "بيتمان" ياتي إلى الشاطئ ، ويستقل القارب ، ويقترب من اللنش ، بيد أن شدة النوء حالت بين التصاق القارب به ، فوثب إلى الماء ، وسبح نحو اللنش، ثم تسلق إلى ظهره .

فلما رأوا اللنش يعود أدراجه إلى الشاطئ ، ويستقر عنده نشطوا للعمل ، وأحاطوا بالبحارة الذين وثبوا إلى اليابسة .

وبقي "بيير روليش" على ظهر اللنش وحده ، وراح يراقب ما يحدث

على الشاطئ في اهتمام ، فخطر له أن البوليس قد أعد لهم كمينا ، ولكنه لم يكترث ، فلم يكن في إجراءات اللنش أي مأخذ، ولكنه تذكر الجواهر التي سرقها فأسرع إلى مكانها وحملها إلى مخبأ سري كان قد أعده لهذه الغاية ثم ركض نحو مقدم اللنش ، وتطلع إلى الشاطئ ، فلما رأى البحارة مقبوضا عليهم ، هتف في أسى :

- هذه يد القدر !!

وتحول عن سياج اللنش ، وعندئذ رأى شبحا أسود منتصبا أمامه، ويداه معقودتان فوق صدره ، ولما كان ممن يعتقدون في الخرافات فقد سقط ساعداه إلى جنبيه ، وخانته قواه .

أمسك "لوبين" بذراع "روليش" في عنف ، وقال :

- نعم إنها يد القدر ..!

ولم يقاوم "روليش" "لوبين" عندما فتشه ، ولم يحاول أي دفاع. فقد أحس بفوهة مسدسه تلتصق بصدره .

واستطرد "لوبين" بعد قليل :

- هلم أرني أين أودعتها ؟ وإياك أن تخدعني وإلا أطلقت النار عليك .

فصاح "روليش" في وحشية ، فقد غاظه أن يكون الرجل الذي سخر منه هو الذي يهدده بالقتل :

- ماذا تقول ..؟! هل تهددني بالقتل ؟

- أكبر ظني أنك لن تتيح لي هذه الفرصة الذهبية !

الفصل الثالث عشر

كان "بيتمان" قد طلب إلى مستر "جمبرت" أن يجلس في الردهة المظلمة .. ويطلق النار على أي شبح يراه منطلقا ركضا . فقبل الكهل هذه المهمة عن طيب خاطر .. ولكنه ما لبث بعد نصف الساعة أن شعر بوطاة البرد فعول على الذهاب إلى غرفته لإحضار معطفه .. ولكنه ما كاد يبلغ الغرفة حتى رأى "بيتمان" يتامل خاتمه الماسي الثمين .. فاستحوذ عليه الغضب والدهشة معا.. وقبل أن يفيق مما ألم به ، كان "بيتمان" قد انقض عليه ، وجذبه من ساقيه . فسقط الرجل وارتطم رأسه بالدولاب ففقد وعيه .

وعندما أفاق من إغمائه وجد نفسه مشدود الوثاق .. ومكمماً .. فحاول أن يتخلص من القيد ، ولما لم يلفح ، أخذ يحرك شدقيه حتى تخلص من الكمامة ومن ثم بدأ يملأ الجو صراخا حتى أيقظ النائمين، وجعلهم يهرعون إليه في فزع ..

واكتشف رب الدار أن أسلاك التليفون الموصل إلى جناح الخدم قد قطعت .. واستولى الفزع بغتة على زوجته فمنعته من مغادرة غرفته .. ولكن ما كاد باب الغرفة يطرق حتى صاح رب الدار :

- ليس في استطاعتي أن أبقى هنا بينما يذبح بعض ضيوفي ذبح الشاة .

وانقض على الباب وفتحه ، فإذا بالقادم مستر "ستروس" ..

وراح القادم يخبر الزوجين بفقدان الجواهر . وحدثهم عن الصرخات التي كانت تنبعث من غرفة "جمبرت" ..

وإن هي إلا لحظات حتى عرفت مسز "جرانت" أن جواهر أغلب ضيوفها قد سرقت ولما بحثت عن جواهرها لم تجد لها أثرا أيضا..

ومضى بعض الرجال إلى غرفة "جمبرت" وفكوا قيوده .. فطفق يحدثهم عن نذالة "بيتمان" .. ثم انطلق راكضا إلى غرف الخدم ، ولكنه وجدها جميعا شاغرة ..

وبينما كان الجميع واقفين في الدهليز وقد عقدت الدهشة ألسنتهم إذ حملت الريح إليهم صوت ارتطام اللنش بالشاطئ ، وأعقب ذلك وميض عدد من الأضواء ودمدمة .

وركض "جمبرت" إلى الدرج وهبطه .. بينما صاح مستر "بروستر" من أسفل يقول إنه اتصل بالبوليس وأبلغه النبأ .. فهرع الجميع إلى الطابق الأرضي .

وأقبل "ثورب" في تلك اللحظة ، والدم يسيل من جرح في وجهه ، ويقود أمامه "روليش" وقد تورم أنفه وإحدى عينيه .

وصاح "جرانت" :

- يا للسماء ! هذا "بيتمان" !!

وجاء بقية الخدم ، وكل منهم يقود أسيره أمامه ، وفي المؤخرة دخل "لوبين" إلى الردهة ، وهو بالزي الغريب وكان يحمل في يده حقيبة ثياب ، ما إن فتحها حتى رأى المدعوون جواهرهم في جوفها ، وكمية أخرى من الجواهر المشهورة التي كانت قد سرقت حديثا ..

وأقبلت مسز "ستروس" على "لوبين" ، وقبلته .. وصاحت :

- يا بني العزيز .. إنك مبتل من قمة رأسك إلى أخمص قدميك، يجب أن تبادر بأخذ حمام ساخن ، وإلا أصبت ببرد شديد .

وتأمل "جرانت" جميع الأسرى ، فلما لم يجد "ساتون" بينهم تنفس الصعداء ، وشعر بالارتياح الشديد ، ثم صاح دعونا نسمع القصة أولا. ولكن "لوبين" قال معتذرا :

- إن رجال البوليس يوشكون أن يجيئوا ، ومن ثم فإنني أفضل أن أسرد القصة مرة واحدة .

وصعد إلى غرفته حيث استبدل ثيابه . ولما هبط إلى الطابق الأرضي كان رجال البوليس قد جاءوا .. وشرعوا في التحقيق ..

وأدلى "لوبين" باقواله إلى المحققين .. ولكنه حرص على الا ياتي إلى ذكر "الكونتيس" أو إلى ما قد يكشف عن أن لها ضلعا في الحادث .

وعلى اثر انصراف البوليس والعصابة . راح المدعوون يمطرونه وابلا من أسئلتهم فقال يلخص لهم القصة :

- كان أول عامل دفعني إلى الريبة في أمر "بيتمان" هو حادث الغلاف المستعار وقد لاحظت بعد ذلك ان الرجل يكثر من الذهاب إلى حمام السباحة وياتي بإشارات غريبة مريبة من مصباحه الكهربائي ، وكان يتلقى جوابا عنها ، إشارات من نوعها صادرة من لنش قريب ، فرحت أراقب هذا اللنش عن كثب ... ولما رايت "بيتمان" ينظر اليوم إلى البارومتر بقلق ايقنت أن الرجل يعتزم القيام بعمل ما لأن المد سيكون عاليا الليلة . وقد تأثرته فعلا إلى الشاطئ ، ورأيته يحرك مصباحه بطريقة فهمت منها انه يطلب إلى بحارة اللنش أن يكونوا على استعداد .. ومن ثم عولت على العمل.. ورسمت خطتي .

وشرح لهم كيف عهد إلى "ثورب" بجمع رجاله ، وترقب وصول اللنش إلى البر للقبض على بحارته .

وفي الساعة السادسة صباحا ، أوى جميع المدعوين إلى فراشهم .. وكان "بايسون جرانت" أشدهم مرحا .. إذ كان يعتقد ان "بيتمان" صنيعة "ساتون" وانه المسؤول عن الرسالتين اللتين وصلتا إليه .

الفصل الرابع عشر

بعد يومين استأذن "لوبين" من مضيفه واستقل سيارته إلى قصر "فان بودن" .. فاستقبله خادم ياباني أنباه أن مستر "سويثن ويلد" سال عنه تليفونيا مرتين ، فانطلق "لوبين" إلى التليفون واتصل به في ناديه، وضرب له موعدا ليتناولا طعام الغداء معا ظهر اليوم التالي .. ثم اتصل بمنزله في "سنترال بارك" ، وانبأ مسز "كيني" انه حاضر إليهم في الساعة التاسعة مساء ..

وفي طريقه إلى منزله ابتاع نسخة من إحدى صحف المساء ، وشد ما راعه أن راى صورته منشورة في صدر الصحيفة .. وقصة السرقة التي وقعت في قصر آل "جرانت" .. مع تعليق مسهب من المحرر يشيد فيه ببسالته وجرأته .

وكانت مسز "كيني" قد ابتاعت لضيفيها نسخاً من صحف المساء.. طالعا فيها نبأ الحادث فلما حضر "لوبين" راحا يمطرانه باسئلتهما .

ولاحظ "لوبين" أن "دوبين" قد استردت أناقتها وجمالها الساحر بفضل الثياب التي ابتاعتها لها مسز "كيني" واقنعتها بارتدائها .

وقضى "لوبين" زهاء الساعة وهو يجيب عن أسئلة الضيفين . وأخيرا سألته الفتاة .

- وماذا قالوا بشأن اختفائي ؟

- لم أسمع أحدا يذكر شيئا عنك .. فقد كان للرسائل الغامضة التي تلقاها "جرانت" أسوأ الأثر في نفوسهم .

فهتف "ساتون" :

- إذن فقد أحدثت الأثر المنشود ؟ .

- لقد كاد عقل "جرانت" يذهب بسببها .. وقد اقمت على مراقبته عن

كثب .. فلاحظت أنه يخشى الانفراد بنفسه . يفرط في الشراب بالنهار وتعاطي المنومات بالليل . وقد كاد يصارحني ذات يوم بمتاعبه لولا أن جاءت زوجته فقطعت علينا الحديث .. ولكني واثق من أنه سيفعل ذلك عن قريب لأنني جاد في تحطيم أعصابه رويدا رويدا . ويومئذ يضطر تحت وطأة الفزع إلى كتابة اعتراف شامل .

فقال "ساتون" :

- ليس في استطاعتي أن أتصور كيف ستوفق إلى إرغامه .

- دع ذلك لي ، فإنني مطمئن إلى النتيجة .

وتصادف أن غادر "ساتون" الغرفة لبعض شأنه ... فسأل "لوبين" الفتاة :

- إن دواعي الحذر توجب علي أن أسألك . هل يبحث عنك بوليس هذه البلاد ؟

فابتسمت الفتاة ابتسامة حزينة .. وقالت :

- نعم لقد أصدرت حكومة الولايات المتحدة أمرا بالقبض علي.. ولكن البوليس هنا يعتقد أنني عدت إلى أوروبا منذ عدة سنوات ، وأنني لا أزال هناك.. ويوم صدر هذا الأمر كنت في واشنطن ، أنتحل شخصية أخرى وأتسمى باسم آخر .

وعاد "ساتون" بعد قليل وانضم إليهما وراح يحدثهما عن الأيام القلائل التي قضاها في الاستوديو ، وكيف تعلم فن التنكر ؟

وأخيرا نهض "لوبين" .. واستأذنهما في الانصراف .

اجتمع "لوبين" بصديقه "ويلد" حول مائدة الغداء في اليوم التالي، وكان "لوبين" يعرف أن جليسه شاب مغامر جريء ، ومن ثم عول على مصارحته ببعض أطراف مغامرته الحالية ، وهو واثق أن الشاب لن يتردد في بذل كل معاونة مستطاعة .. ومن ثم ظل يدير دفة الحديث بلباقته المعهودة حتى طرح حادث سرقة قصر آل "جرانت" .. فقال

"ويلد" :

- يبدو لي من مطالعة التفاصيل أن هذا الحادث بالذات هو الذي جعلك تقبل دعوة مسز "جرانت" .

فمال "لوبين" إلى الأمام في مقعده وقال :

- لا .. إن آل "جرانت" لا يزالون يجهلون زيارتي لقصرهما .

فقال "ويلد" بعد قليل من التردد :

- إن كلامك عن الزوجين يوحي إلي بانك لا تميل إليهما .

- بل إنني ابغضهما .. على الرغم من ترحيبهما العميق وحسن ضيافتهما . والواقع أنني ما قبلت دعوتهما إلا لأنني اقسمت أن أسوق الزوج إلى السجن .

فصاح "ويلد" في اهتياج :

- ولماذا ؟

- ليس الآن بالوقت المناسب لإطلاعك على السبب .. وعندما يحين سالجأ إليك وإلى بعض صفوتك في طلب المساعدة وقد تصطر إلى التخلي لي مؤقتا عن منزلك الريفي .

- إني وما أملك تحت تصرفك .. وفقط ساغيب اسبوعين في زيارة أمي ، فإذا أرجأت المغامرة حتى عودتي ، فساشترك فيها بكل سرور .

- هذا يلائمني .. إذ أكون في خلال تلك الفترة قد أعددت كل شيء .. أما الآن فاصغ إلى أول طرف من خطتي . عليك أن تنتقل إلى منزلي الريفي وأن تبعث إلي ببرقية على قصر آل "جرانت" فساعود إليه بعد اسبوع .. واطلب إلي أن أزورك لبضعة أيام . وعندئذ سابرق إليك أسالك أن كان في استطاعتي أن أصحب معي "بايسون جرانت" لأنه مريض وفي حاجة إلى الراحة والاستجمام .. وليكن ذلك في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر .

ومع أن "ويلد" حاول أن يستدرج "لوبين" للإفصاح ، إلا أن هذا أصر

على الصمت .

وافترق الصديقان على ذلك . وانطلق "لوبين" لمقابلة صديق له مخرج افلام يدعى "هوراسي ويمز" .

وكان "ويمز" يدين لـ"لوبين" بخمسة عشر الف ريال .. وظن أنه جاء يساله الوفاء .. فلما أنباه "لوبين" بانه لا يريد مالا سري عنه . ونادى الممثلات اللائي كن يعملن في الفيلم الذي كان يخرجه وقتئذ.. وقدم "لوبين" إليهن .

وقضى "لوبين" بعض الوقت يتحدث إلى "ويمز" والممثلات في الشؤون السينمائية .. ثم أعرب عن رغبته في مشاهدة العمل في الاستوديو .. وركب الجميع سيارة "لوبين" وانطلقوا بها إلى "فورت لي" حيث توجد بعض الاستوديوهات .. ومن بينها ذلك الذي يشرف عليه "ويمز" .

وقد ظن "ويمز" ان "لوبين" يريد الاندماج في عالم السينما .. وخطر له ان يتخذ منه بطلا لفيلم جديد بعد أن ذاع صيته في حادث قصر آل "جرانت" .. ولكن شد ما كانت خيبة أمله عندما رأى "لوبين" ينفرد بمدير الاستوديو .. ويقضي معه حوالي نصف الساعة في حديث مستفيض عن العمل السينمائي .. والأدوات المستعملة في الاستوديو

ثم يقوم بجولة في أرجاء المكان للدرس والاستطلاع وكان "ويمز" مدينا لصاحب الاستوديو باجر أسبوعين فدفعها "لوبين" عنه .. كثمن للمعلومات المهمة التي حصل عليها ..

ثم انصرف بعد قليل .. وذهب لمقابلة "دافيد مور" فتلقاه الرجل مرحبا .

قال "لوبين" :

- إليك مهمة جديدة .. اذهب غدا إلى "تاريتون" .. واستاجر سيارة طول النهار .. وابحث عن منزل يشرف على نهر "هدسون".. له حديقة

فسيحة الأرجاء .. واستاجره لأقصر مدة مستطاعة .. أنا لا أبالي بالنفقات التي يتطلبها إصلاح مثل هذا المنزل .. على أني أذكر أن هناك منزلا شمال "أوسننج" كان خاليا عندما مررت بالقرية في الشهر المنصرم .. وهو منزل معقول لايلائم أصحاب الملايين ولايستطيع أفراد الطبقة المتوسطة أن يستاجروه .. لكن لاتبحث أبعد من "بيكسكيل" شمالا ولا "إيرفنجتون" جنوبا .. وإليك بعض المال للإنفاق منه إذا دعت الضرورة .. وساوافيك إلى "تاريتون" لتوقيع عقد المنزل الذي يقع عليه الاختيار .. لكن تذكر أنني أريد منزلا يشرف على النهر مباشرة ..

الفصل الخامس عشر

عاد "دافيد مور" إلى "فورت لي" وهو يحمل قائمة تحتوي على خمسة منازل خالية في البقعة التي طلب إليه "لوبين" البحث فيها.

وما كاد "لوبين" يطلع على العناوين ، حتى اختار قصرا عتيقا به ست عشرة غرفة .. وتحيط به حديقة مساحتها عشرون فدانا .. يطل على نهر "هدسون" مباشرة .. وبه بناء صغير محجوب عن الأنظار .. وما كاد "لوبين" يشاهد القصر حتى أعجب به .. وأيقن انه يلائم أغراضه فاستأجره في التو واستقل سيارته ومعه "مور" وفي الطريق قال له :

- هل تستطيع أن تترك حانوتك اسبوعين .. أو أكثر ؟

فأجاب الرجل :

- الحق أني أرحب بأية فرصة تمكنني من الحركة قليلا .. فقد ضقت ذرعا بكثرة الجلوس ..

- إني أريدك أن تشرف على تنظيم القصر .. وإعداده .. إن به اثاثا كافيا .. وفقط نحن في حاجة إلى الفراش .. ولكني لا أريدك أن تستعين بأحد .. بل ولا أن ترافقك أسرتك .. وفي استطاعتك أن تبتاع معداتك من الحوانيت المحلية.. ولكن حذار أن تشجع البائعين على ارتياد المنزل .. هل فهمت ؟

- نعم يا سيدي..

- سأعود إلى هنا بعد بضعة أيام .. وأما أنت فينبغي أن تأتي غدا ظهرا ..

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم نفسه أوقف لوبين سيارته أمام منزل "كلارك" .. واستقبله الرجل بحماس كعادته .. وخلا به في غرفته

ثم اصر على ان يشاركه زجاجة من الشراب المعتق الذي صنعه بنفسه ..

وبينما كان الرجلان يحتسيان الشراب .. سال "لوبين" :

- هل سبق أن سالتك معروفا يا "كلارك" ؟

فتطلع إليه الرجل محيرا .. وقال بعد قليل :

- لا يا بني .. إنك لم تفعل ذلك حتى الآن .. وبودي أن تكل إلي أي أمر ..

وطفق "لوبين" يتحدث إلى صديقه زهاء عشر دقائق ، وكان "كلارك" يقاطعه بين الفينة والفينة ..

فلما فرغ "لوبين" من حديثه صاح الآخر :

- اتسالني يا بني أن كنت أوافق ؟! عجبا لك !! بالتاكيد إني موافق..!

- فقال "لوبين" شاكرا :

- إني جد مسرور لذلك .. عندما يعد كل شيء ساتصل بك تليفونيا وابعث إليك بسيارة ..

- من واجبي ان الفت نظرك إلى أن أمامك عقبات كؤودة !

لكن لنفرض انها لم تتحطم كما تعتزم ، فماذا يكون موقفك ؟ ..

- سيئا للغاية بغير شك .. أنا لا استطيع أن أجزم بأن هذا العمل قانوني .. ولكني مطمئن إلى النتائج بعض الاطمئنان فإذا نجحت الخطة فسيغفر الجمهور عن الوسائل غير المشروعة التي لجانا إليها..وعلى اثر انصراف "لوبين" من مقابلة "كلارك" ذهب من فوره إلى الاستوديو ، حيث اجتمع بالمدير فترة طويلة من الوقت أتم في خلالها الإلمام باعمال الاستوديو .. وقبل ان ينصرف ، طلب إلى المدير أن يعيره اربعة من عماله مقابل أجر كبير ..

وبعد مساومة قصيرة ، قبل المدير ان يعيره العمال المطلوبين ..

وكانوا يدعون "ستافورد" و "كلانس" و "كيفلاند" و "ديل" .

واستقل الرجال الأربعة سيارة "لوبين" الفاخرة ... وانطلقوا جميعا إلى المنزل الجديد الذي استاجره في "تاريتون". وفي الطريق دخل "لوبين"مع "ستافورد" في حديث فني طويل .

الفصل السادس عشر

عندما عاد "لوبين" للإقامة في قصر آل "جرانت" ، لم يجد بين الضيوف غير "كاترين هولاند" ، بينما رحل الباقون ، وقد حل محلهم طائفة من الشباب المرح العابث ..

وكان اللنش "لابل اليانس" قد سحب إلى الميناء .. وتولت السلطات المسؤولة ترميمه وتفتيشه .. فاسفر البحث عن العثور على كثير من المسروقات ولكن محاكمة "روليش" واعوانه تاجلت لاستكمال بعض نواحي القضية ..

على أن أهم ما كان يشغل بال "لوبين" هو إيصال رسائل "ساتون" التهديدية إلى "بايسون" .. ذلك لانه كان الضيف الوحيد الذي بقي من المدعوين القدماء .. فلو اقدم على دس إحداها فربما تسربت الريبة إليه.. وقد لاحظ أن "جرانت" زاد انكبابا على الشراب ، فشحب وجهه وتملكته الأسقام ..

واتفق ذات مساء أن شكت "كاترين هولاند" صداعا .. فصحبها "لوبين" في جولة بالسيارة في الهواء الطلق .. وعندما عادا اوقف "لوبين" السيارة أمام باب القصر ريثما يفتحه ...

واتفق أن مر غريب في تلك الأثناء ، وسال "لوبين" عن الطريق إلى "اهنلت هول" .. فدله عليه ..

وعندما عاد إلى الفتاة سالته :

- عم كان يسالك هذا الرجل ؟

- كان يريد أن يعرف أين تقع "اهنلت هول" .. ولكني اعتقد ان سؤاله لم يكن غرضه الوحيد فقد دفع إلي برسالة سالني أن احملها إلى "جرانت" .. شد ما اعجب لماذا لم يعط الرجل الرسالة لـ"جرانت"

بنفسه؟!

-لعله خاف أن تهاجمه الكلاب .. .

وبعد أن أدخل "لوبين" سيارته في الجراج .. ومضى إلى قاعة الرقص ألفى "جرانت" في انتظاره ببابها .. وأومأ إليه برأسه .. وقال في صوت متهدج من فرط الوجل :

- لقد ذكرت "كاترين" أن شخصا أعطاك رسالة لي ..

فأعطاه "لوبين" رسالة التهديد الثالثة .. فتناولها "جرانت" وتسلل إلى غرفة المكتب .. وقرأ فيها ما يلي :

"لقد نجوت هذه المرة لتدخل أحد أصدقائك عن غير عمد ولولا ذلك لكنت الآن في طريقك إلى "بيونس أيرس" على ظهر اليخت "لابل أليانس" ولئن ساورتك الريبة ، فاثر هذه المسالة في المحكمة مهما يكن، فسوف أراك مرة أخرى في السابع عشر من هذا الشهر .. ليس لك غير طريق واحد للنجاة وذلك هو الاعتراف الشامل .

ف . و . س" .

وما كاد الرجل يقرأ هذه الرسالة حتى أغمي عليه ...

وعندما أبلغ "ثورب" هذا النبأ لـ"لوبين" علل الإغماء بشدة الحر . وطلب إلى مستر "ديل" أن يذهب لمقابلة مستر" جرانت" لبضع دقائق .

وكان أول سؤال ألقاه "جرانت" على"لوبين" هو :

- لعلك ميزت ملامح الرجل الذي أعطاك الرسالة ؟ ..

- نعم .. ولو أن الآنسة "كاترين" لم تره .. لأنها كانت جالسة في السيارة ..

وأخذ "لوبين" يدلي بأوصاف "فرانك ساتون" بدقة.. ولاحظ أن وجه "جرانت" قد امتقع فسأله :

- هل عرفته ؟..

- كنت أود لو رأيته .. إنها رسالة تسول . وأحسب أن من واجب

البوليس ألا يدع هؤلاء المتسولين يزعجون الناس هكذا .. ما تاريخ اليوم ..

- إنه الرابع عشر .. هل أستطيع أن اصنع شيئاً من أجلك ؟.. - لا .. اشكرك .

وعلى اثر انصراف "لوبين" .. استدعى "جرانت" زوجته .. واطلعها على الرسالة .وما كادت تقرؤها حتى شحب وجهها فجاة، واتصلت بالبوليس المحلي .. وافضت إليهم بالحادث .

ولكن جميع الجهود التي بذلت لتعقب "ساتون" ذهبت أدراج الرياح وكان "جرانت" قد بدأ يشعر بالاطمئنان نحو "لوبين" بعد حادث اللنش .. فكان يحرص دائما على البقاء بقربه .. وبينما كان يتحدث إليه في صباح اليوم التالي .. اقبل أحد الخدم يحمل برقية .. فاجفل "بايسون" وخشي أن تكون رسالة تهديد جديدة .. ولكن الرجل دفعها إلى "لوبين" ..

وقرأ "لوبين" البرقية .. وقال :

- إن "سويثن ويلد" يدعوني لإنفاق أسبوع في منزله الريفي ..

فتطلع "بايسون جرانت" إلى "لوبين" بنظرة المعاتب .. وأدرك انه فقد الرجل الذي يمكنه الاعتماد عليه .. واستطرد "لوبين" :

إن اليوم هو الخامس عشر .. فينبغي أن أرحل غدا .. ولا يسعني إلا أن أقدم لك شكري العميق على كرم ضيافتك ..

وتذكر "بايسون" أن الموعد الذي ضربه له "ساتون" هو السابع عشر .. فغاص قلبه بين جنبيه .. واصفر لونه .. وقال في صوت أجش :

- من حسن الحظ أن لك مثل هذا الصديق .. وأما انا فينبغي أن ابقى هنا طواعية أو كرها . يالله ! كم أود لو ارسلت إلي مثل هذه الدعوة .. إنها بلاشك ترفه عن اعصابي .

- أحقا ..؟ إذن سابعث إلى "ويلد" و انبئه بانك ستكون في رفقتي ..

فهل تستطيع أن ترافقني ..؟

- ليس ثم ما يعترض طريقي إذا وافق صديقك ..

وبعث "لوبين" ببرقية إلى صديقه "ويلد" يستأذنه في اصطحاب مستر"جرانت" معه . فجاءه الرد بالموافقة .. ولم تمانع مسز "جرانت" في رحيل زوجها .. فقد كانت تعلم انه في حاجة إلى الراحة والهدوء .. ثم إنها كانت تجد في هذه الزيارة فرصة طيبة للتفاخر والتباهي .. لأن "ويلد" كان مليء بالحيوية ويُعدَ من شباب الطبقة العالية ...

تمت بحمد الله

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢								

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ .... دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك !

١	أرسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	أرسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	أرسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم		
١٢	اصبع أرسين لوبين		
١٣	لصوص نيويورك		
١٤	اعترافات ارسين لوبين		
١٥	الإبرة المجوفة		
١٦	الإنذار		
١٧	الباب الأحمر		
١٨	البرنس ارسين لوبين		
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الأولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		